

اسم الله الهادي

وآثار الإيمان به في ترسيخ العقيدة



الهادي الهادي الهادي الهادي الهادي الهادي الهادي الهادي الهادي الهادي

اعداد

د. سعد بن فلاح بن عبد العزيز العريفي
عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود

اسم الله الهادي وآثار الإيمان به في ترسيخ العقيدة

إعداد:

د. سعد بن فلاح العريفي



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فإن العلم بالله تعالى وأسمائه وصفاته هو أشرف العلوم على الإطلاق وهو أجل المقاصد الشرعية، وأنفع المعارف إذا به يعرف العبد ربه وخالقه ورازقه، بل يعرف خالق هذا الكون بأكمله والمالك له والمتصرف فيه سبحانه وتعالى.

قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ (الروم: ٤٠).

وقد كلف الله سبحانه سائر بريته وأفترض على جميع المكلفين من خليقته علم من هو لي عرف الخلق معبودهم بأسمائه وصفاته ويعلموا أمر إلههم وخالقهم فلما كلفهم ذلك نصب لهم الدليل عليه سمعا ليتوصلوا به إلى أداء ما افترض عليهم من عبادته وعلم ما كلفهم به من معرفته (١).

والله سبحانه وتعالى قد عرف الخلق بنفسه فوصف نفسه بصفات الكمال ونزهها عن النقائص، وبين سبحانه وتعالى أن أسمائه كلها حسنى، وأمر عباده بدعائه بها والتعبد له بما دلت عليه، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ (الأعراف: ١٨٠).

قال ابن القيم - رحمه الله -: (وهو سبحانه يدعو عباده إلى أن يعرفوه بأسمائه وصفاته ويشنوا عليه بها ويأخذوا بحظهم من عبوديتها وهو سبحانه يحب موجب أسمائه وصفاته فهو عليم يحب كل عليم جواد يحب كل جواد) (٢).

وقد عني العلماء قديماً وحديثاً بجمع أسماء الله تعالى وتعدادها وتصنيف المصنفات في ذلك، انطلاقاً من قوله صلى الله عليه وسلم: (إن لله تسعة وتسعون اسماً من أحصاها دخل الجنة) (٣). بل وأفردت

(١) انظر: درء التعارض: (٦/٩).

(٢) مدارج السالكين: (١ / ٤٥٢).

(٣) رواه البخاري برقم: (٢٧٣٦) ومسلم برقم: (٢٦٧٧).



مصنفات خاصة في الكلام على بعض أسماء الله تعالى، وقد رأيت إفراد اسم الله تعالى " الهادي " بالبحث، وجعلته بعنوان: (اسم الله تعالى " الهادي " وآثار الإيمان به في ترسيخ العقيدة).

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في خلاف العلماء الذين صنفوا في أسماء الله تعالى، حيث أثبت هذا الاسم الله تعالى بعض العلماء ضمن تعدادهم لأسماء الله الحسنى، ولم يثبت آخرون ضمن تعدادهم للأسماء، وكذا ما اشتمل عليه هذا الاسم من دلالات لها آثار كبيرة في ترسيخ العقيدة، فأحببت تجلية ذلك بذكر أدلة إثبات اسم الله تعالى " الهادي " وبيان دلالاته وآثاره في ترسيخ العقيدة.

أهداف البحث:

- ١- بيان حقيقة اسم الله " الهادي " ودلالاته العقدية.
- ٢- بيان الآثار العظيمة في الإيمان بهذا الاسم.
- ٣- بيان الانحراف الحاصل في معنى الهداية والضلال.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث.

المقدمة: وفيها..

التمهيد: مذهب أهل السنة في أسماء الله تعالى.

المبحث الأول: حقيقة اسم الله الهادي.

وفيه مطالبان:

المطلب الأول: تعريف الهداية في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى الهادي.

المبحث الثاني: خلاف العلماء في إثبات هذا الاسم لله تعالى:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أقوال العلماء في إثبات اسم الله " الهادي ".

المطلب الثاني: القول الراجح وأدلته.



المبحث الثالث: الهدى والضلال عند المعتزلة والأشاعرة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قول المعتزلة في الهدى والضلال.

المطلب الثاني: قول الأشاعرة في الهدى والضلال.

المبحث الرابع: آثار الإيمان بهذا الاسم في ترسيخ العقيدة، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم الله سبحانه وتعالى ومحبته.

المطلب الثاني: إظهار الافتقار إلى هدايته وتوفيقه.

المطلب الثالث: الحذر من موانع الهداية.

المطلب الرابع: تعبيد الأبناء باسم الله الهادي.

المطلب الخامس: هداية الناس إلى الله تعالى.

الخاتمة.

الفهارس.



التمهيد: مذهب أهل السنة في أسماء الله تعالى

العلم بأسماء الله تعالى وصفاته، هو الطريق إلى معرفته تعالى وتوحيده ومحبته، فمن عرف الله سبحانه وتعالى بأسمائه وصفاته الواردة في الكتاب والسنة أحبه وخشيه وعبدته عن علم وبصيرة، ولذا وصف الله تعالى العلماء بالله تعالى بأنهم هم أهل الخشية له سبحانه وتعالى، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر: ٢٨).

قال ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (أي إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به، لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم القدير العليم الموصوف بصفات الكمال المنعوت بالأسماء الحسنى، كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر)^(١).

فمن عرف الله تعالى بأسمائه وصفاته ازداد له هبة وتعظيماً وحباً، فخشية الله تعالى ومحبته مقرونة بمعرفته، فكلما كان العبد أعرف بالله تعالى وأسمائه وصفاته كلما كان أحب له وأخوف منه، فعلى قدر المعرفة بالله تعالى تكون المحبة والخشية والتعظيم له تعالى وتقدس أسمائه، قال ابن القيم -رحمه الله-: "من سار إليه بأسمائه الحسنى وصل إليه، ومن أحبه أحب أسمائه وصفاته، وكانت أثر شيء لديه، فحياة القلوب في معرفته ومحبته، وكمال الجوارح في التقرب إليه بطاعته، والقيام بخدمته، وكمال الألسنة بذكره، والثناء عليه بأوصاف مدحته"^(٢).

والقرآن الكريم فيه من أسماء الله تعالى وصفاته التي تمدح الله بها ما هو معلوم لمن تأمل في كلام الله تعالى، بل لا تكاد تخلو آية من كتاب الله من ذكر اسم من أسمائه أو صفة من صفاته سبحانه وتعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والقرآن فيه من ذكر أسماء الله وصفاته وأفعاله أكثر مما فيه من ذكر الأكل والشرب والنكاح في الجنة والآيات المتضمنة لذكر أسماء الله وصفاته أعظم قدراً من آيات المعاد فأعظم آية في القرآن آية الكرسي المتضمنة لذلك)^(٣).

(١) تفسير ابن كثير: (٥٤٤/٦).

(٢) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين: (ص ٢٨٦).

(٣) درء التعارض: (٣١٠/٥).



وأهل السنة والجماعة ينطلقون في أسماء الله تعالى وصفاته من كتاب الله وسنة رسوله، فيثبتون لله تعالى ما أثبتته لنفسه وينفون عنه ما نفاه عن نفسه من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١). وهذه الآية كالمحور لمنهج أهل السنة والجماعة في أسماء الله وصفاته، ولذلك قلما يخلو من تكرارها والاستدلال بها مصنف من مصنفات أهل السنة والجماعة، فقد جمعت بين الرد على الممثلة والمعطلة.

قال الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (والظاهر أن السر في تعبيره بقوله: (وهو السميع البصير) دون أن يقول مثلاً: وهو العلي العظيم أو نحو ذلك من الصفات الجامعة؛ أن السمع والبصر يتصف بهما جميع الحيوانات، فبين أن الله متصف بهما، ولكن وصفه بهما على أساس نفي المماثلة بين وصفه تعالى، وبين صفات خلقه، ولذا جاء بقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١). بعد قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، ففي هذه الآية الكريمة إيضاح للحق في آيات الصفات لا لبس معه ولا شبهة البتة^(١).

وأهل السنة والجماعة قد بنوا عقيدتهم في أسماء الله تعالى على جملة من القواعد المستنبطة من الكتاب والسنة، فمن ذلك: أولاً: أسماء الله كلها توقيفية: أهل السنة والجماعة لا يثبتون لله تعالى من الأسماء إلا ما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم، لا يتجاوز فيه التوقيف، فيتوقف في إثبات أسمائه تعالى على الوارد بالنص، فلا يقاس ما لم يرد به النص على ما ورد به وإن كان معناهما في وصف الآدميين متقارب.

قال الخطابي: (ومن علم هذا الباب؛ أعني الأسماء، والصفات، ومما يدخل في أحكامه، ويتعلق به من شرائط أنه لا يتجاوز فيها التوقيف، ولا يستعمل فيها القياس، فيلحق بالشيء نظيره في ظاهر، وضع اللغة، ومتعارف الكلام، فالجواد لا يجوز أن يقاس عليه السخي، وإن كانا متقاربين في ظاهر الكلام، وذلك أن السخي لم يرد به التوقيف كما ورد بالجواد)^(٢).

(١) أضواء البيان: (٢/٢٢٠).

(٢) شأن الدعاء (ص ١١١-١١٢).



وتسمية الله تعالى بما لم يرد به النص هو نوع من أنواع الإلحاد في أسماء الله تعالى ^(١)، وقد تواعد الله تعالى عليه ذلك بقوله تعالى ﴿وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠). ولا يدخل في الإلحاد في أسماء الله تعالى ما يطلق عليه سبحانه من باب الأخبار لا من باب التسمية والدعاء، لأنه لا يشترط فيه أن يكون توقيفياً، كلفظ الصانع والقديم ونحوهما. قال ابن القيم: (أن ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه في باب الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم والشيء والموجود والقائم بنفسه. فهذا فصل الخطاب في مسألة أسمائه: هل هي توقيفية، أو يجوز أن يطلق عليه بعض ما لم يرد به السمع) ^(٢).

ثانياً: أسماء الله تعالى كلها حسنى: يعتقد أهل السنة أن أسماء الله تعالى كلها حسنى، كما جاء ذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)، وقوله تعالى: ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ (الإسراء: ١١٠).

وأسماء الله تعالى إنما كانت كلها حسنى لكونها "أسماء مدح، ولو كانت ألفاظاً مجردة لا معاني لها لما كانت حسنى، وإنما كانت حسنى لدلالاتها على أوصاف الكمال ونعوت الجمال، فكل اسم من أسماء الله تعالى دال على معنى من صفات الكمال ليس هو المعنى الذي دل عليه الاسم الآخر، فالرحمن - مثلاً - يدل على صفة الرحمة، والخالق يدل على صفة الخلق، وهكذا.

قال ابن القيم - رحمه الله - "أسماء الرب تعالى كلها أسماء مدح، ولو كانت ألفاظاً مجردة لا معاني لها، لم تدل على المدح، وقد وصفها الله سبحانه بأنها حسنى كلها، فقال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأعراف: ١٨٠)".

فهي لم تكن حسنى لمجرد اللفظ، بل لدلالاتها على أوصاف الكمال، ولهذا لما سمع بعض العرب قارئاً يقرأ: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ ق﴾

(١) فتح الباري: (١١ / ٢٢١).

(٢) بدائع الفوائد: (١ / ٢٨٥).



وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ (المائدة: ٣٨)، قال: ليس هذا كلام الله تعالى، فقال القارئ: أتكذب بكلام الله تعالى؟ فقال: لا، ولكن ليس هذا بكلام الله تعالى، فعاد إلى حفظه وقرأ: والله عزيز حكيم، فقال الأعرابي: صدقت: عز، فحكم، فقطع، ولو غفر ورحم لما قطع..^(١)

ثالثاً: أسماء الله غير محصورة: أسماء الله تعالى عند أهل السنة والجماعة غير محصورة بعدد معين، حيث لم يرد حصرها في شيء من نصوص الكتاب والسنة، بل ورد ما يدل على عدم حصرها، وأن منها ما لا يعلمه أحد من الخلق، حيث استأثر الله بعلمه، كما ورد ذلك في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثر به في علم الغيب عندك...) ^(٢).

فهذا الحديث يدل دلالة واضحة على أن من أسماء الله ما لا سبيل لأحد من الخلق إلى العلم به، لكون الرب سبحانه وتعالى قد استأثر بعلمه دون خلقه.

وأما ما ورد في الحديث الآخر من قوله صلى الله عليه وسلم: (إن لله تسعة وتسعون اسماً)^(٣)، فلا يدل على حصر أسماء الله تعالى في هذا العدد، وإنما يدل على الوعد لمن أحصى هذا العدد المذكور بدخول الجنة.

قال النووي: (واتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه سبحانه وتعالى، فليس معناه: أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر الأسماء، ولهذا جاء في الحديث الآخر: " أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك" ^(٤)...)^(٥).

(١) جلاء الأفهام: (ص ٢٧٨-٢٧٩) وانظر: العواصم من القواصم: (٢٢٨/٧).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده: (٢٤٧/٦) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١٧١ / ٢).

(٣) تقدم تخريجه.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج، صديق حسن خان القنوجي، (٢٧/٨).



وأما الإحصاء الوارد في الحديث المتقدم فليس المراد به ذكر هذا العدد من الأسماء وعددها فقط، وإنما يراد بذلك فقه معناها وما تضمنته من حقائق جليلة ثم العمل بما دل عليه من تلك المعاني العظيمة (١).

رابع: أسماء الله أعلام وأوصاف: من القواعد المقررة عند أهل السنة والجماعة في باب أسماء الله وصفاته، أن أسماء الله تعالى أعلام وأوصاف، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني، فهي بالاعتبار الأول مترادفة لدالتها على مسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى، وهي بالاعتبار الثاني متباينة لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص، فمثلاً الحي العليم القدير السميع البصير الرحمن الرحيم العزيز الحكيم كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله سبحانه وتعالى، لكن كل اسم منها له معناه الخاص، فالحي يدل على صفة الحياة، والعليم على صفة العلم، والسميع على صفة السمع، وهكذا كل اسم له معنى يختلف عن معنى الاسم الآخر (٢).

فكل اسم من أسماء الله دال على ذات الله تعالى وعلى وصف من أوصاف كماله سبحانه وتعالى كما دل على ذلك القرآن الكريم. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (والله سبحانه أخبرنا أنه عليم قدير سميع بصير غفور رحيم إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته فنحن نفهم معنى ذلك ونميز بين العلم والقدرة وبين الرحمة والسمع والبصر ونعلم أن الأسماء كلها اتفقت في دلالتها على ذات الله مع تنوع معانيها فهي متفقة متواطئة من حيث الذات متباينة من جهة الصفات) (٣).

(١) انظر: بدائع الفوائد: (١/ ٢٨٨).

(٢) القواعد المثلى، لابن عثيمين: (ص ٨)، وفقه الأسماء الحسنى (ص ٤٥).

(٣) مجموع الفتاوى: (٥٩/٣) وانظر: معتقد أهل السنة في أسماء الله: (ص ١٩).



المبحث الأول

حقيقة اسم الله تعالى "الهادي".

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الهدى في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى الهادي.



المطلب الأول: تعريف الهدى في اللغة والشرع.

أولاً: تعريف الهدى في اللغة:

الهُدَى: نقيض الضلال. وهو مصدر من الفعل الثلاثي هدى، يقال: هُدِيَ هداية. ويطلق الهدى في اللغة على (البقرة: ١٨٥) عدة معان:

- ١ - يطلق الهدى على هداية الطريق، قال الأصمعي: (هداه يهديه في الدين هُدًى، وهداه يهديه هدايةً، إذا دَلَّه على الطريق) (١).
- ويقال هديته الطريق بمعنى عرّفته فَيُعَدُّ إلى مفعولين ويقال هديته إلى الطريق وللطريق على معنى أرشدته إليها فَيُعَدُّ بحرف الجر كَأَرَشَدْتُ (٢).
- ٢ - يطلق الهدى على البيان، يقال هَدَيْتُ له الطريق على معنى بَيَّنْتُ له الطريق وعليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ (السجدة: ٢٦)، وقد فسرهما أبو عمرو بن العلاء بقوله: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ﴾ (السجدة: ٢٦)، قال: (أولم نبين لهم) (٣).
- ٣ - يطلق الهدى على إخراج شيء إلى شيء.
- ٤ - يطلق الهدى على الطاعة والوَرَع.
- قال ابن الأعرابي: (الهُدَى: البيان، والهُدَى: إخراج شيء إلى شيء، والهُدَى أيضاً: الطاعة والوَرَع. والهُدَى الهادي في قوله جلّ وعزّ: ﴿أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (طه: ١٠) أي هادياً) (٤).
- ٥ - يطلق الهدى على التقدم، يقال: طَلَعَتْ هَوَادِي الْحَيْلِ، يَعْنِي أَوَائِلَهَا. والهادية: العُنُقُ لِأَنَّهَا تَتَقَدَّمُ عَلَى الْبَدَنِ وَلِأَنَّهَا تَهْدِي الْجَسَدَ (٥).
- ٦ - يطلق الهدى على السمّ والسيّرة، يقال: ما أَشْبَهَ هَدْيَهُ بَهْدِي فلان، أي سَمَّتَهُ. وتركه على مُهَيِّدِيَّتِهِ، أي على حاله. قال الفراء: يقال: هَدَيْتُ هَدًى فلان، إذا سَرَتْ سيرته. وفي الحديث: (اهدؤا هَدًى عمار) (٦).

(١) تهذيب اللغة: (٣٦/٥)، وانظر: لسان العرب: (١٥ / ٣٥٣).

(٢) انظر: لسان العرب: (١٥ / ٣٥٣) وانظر: معجم مقاييس اللغة: (٦ / ٤٢).

(٣) لسان العرب: (١٥ / ٣٥٤).

(٤) تهذيب اللغة: (٣٦/٥).

(٥) انظر: تهذيب اللغة: (٣٨/٥)، وتاج العروس: (٤٠ / ٢٨٧).

(٦) رواه الترمذي من حديث حذيفة - رضي الله عنه - برقم (٣٧٩٩) (٥ / ٦٦٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم: (١١٤٣)



٧- ويطلق الهدى على العروس، قال ابن منظور: (والهدى والهدية: العروس... ويقال: اهتدى الرجل امرأته إذا جمعها إليه وضمها).^(١)

٨- ويطلق الهدى على ما يهدى إلى بيت الله تعالى من النعم، ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ (البقرة: ١٩٦)^(٢).

قال الأصمعي: وَهَدَيْتُ الْعُرُوسَ فَأَنَا أَهْدِيهَا هِدَاءً وَأَهْدَيْتُ الْهَدِيَّةَ إِهْدَاءً، وَأَهْدَيْتُ الْهَدْيَ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ إِهْدَاءً، وَالْهَدْيُ خَفِيفٌ، وَعَلَيْهِ هَدِيَّةٌ، أَيْ بَذَنَةٌ^(٣).
والتَّهَادِي: مَشْيُ النِّسَاءِ وَالْإِبِلِ الثَّقَالِ، وَهُوَ مَشْيٌ فِي تَمَائِلٍ وَسُكُونٍ، وَمِنْهُ حَدِيثُ: (أَنَّ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَرَجَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ يَهَادِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ)^(٤).

ثانيا: تعريف الهدى في الشرع:

وردت مادة هدى في القرآن الكريم في مواضع كثيرة وبصيغ متعددة، وذلك كما يلي:

١- جاءت في القرآن الكريم بصيغة اسم الفاعل في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٥٤﴾ (الحج: ٥٤)، وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣١﴾ (الفرقان: ٣١).

قال ابن جرير: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٥٤﴾ (الحج: ٥٤)، وإن الله لمرشد الذين آمنوا بالله ورسوله على الحق القاصد، والحق الواضح^(٥).

٢- جاءت بلفظ المصدر، كما في قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٥)، ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾

(١) لسان العرب: (١٥ / ٣٥٣) انظر: تهذيب اللغة: (٥ / ١٧٧).

(٢) انظر: لسان العرب: (١٥ / ٣٥٣).

(٣) انظر: تهذيب اللغة: (٥ / ٣٨).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٦٦٤) ومسلم، برقم: (٩٨٦).

(٥) تفسير الطبري: (١٧ / ٢٢٥).



(البقرة: ١٨٥).... ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت

تَجَرَّتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾﴾ (البقرة: ١٦)

٣- جاءت بصيغة الفعل الماضي كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ ﴿٣﴾﴾ (الأعلى: ٣)

وقوله ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْفَهُ وَثُرْ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾﴾ (طه: ٢٦).

٤- جاءت بصيغة الفعل المضارع كما في قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي

بِهِ كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦)، وقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ

يَشَاءُ﴾ (النحل: ٩٣).

والهداية في القرآن الكريم قد تتعدى بنفسها فيكون معناها التوفيق والإلهام وقد بحرف الجر "إلى" فتكون بمعنى الدلالة والإرشاد، وقد تتعدى باللام فتكون بمعنى وفقنا.

قال ابن كثير: (وقد تعدى الهداية بنفسها كما هنا ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾

(الفاتحة: ٦) فتضمن معنى ألهمنا أو وفقنا أو ارزقنا أو أعطنا ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾﴾ (البلد:

١٠) أي بينا له الخير والشر، وقد تعدى بإلى كقوله تعالى: ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ أَجْتَبَنَاهُ وَهَدَيْنَاهُ

إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾﴾ (النحل: ١٢١) ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾

(الصفات: ٢٣) وذلك بمعنى الإرشاد والدلالة وكذلك قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

﴿٥٢﴾﴾ (الشورى: ٥٢) وقد تعدى باللام كقول أهل الجنة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا

لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣) أي وفقنا لهذا وجعلنا له أهلاً. (١).

وتكررت هذه المادة أيضا في السنة النبوية بصيغ متعددة، فمن ذلك ما ورد عن جابر بن عبد الله -

رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم، كان يقول في خطبته: (إِنْ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ

وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ.. (٢)، وفي حديث علي - رضي الله عنه -: (قُلِ اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسَدِّدْنِي وَادْكُرْ

بِالْهُدَىٰ هَدَايَتِكَ الطَّرِيقَ وَبِالسَّدَادِ تَسْدِيدِكَ السَّهْمَ) (٣).

(١) تفسير ابن كثير: (١/١٣٨).

(٢) رواه مسلم برقم (٨٦٧).

(٣) رواه مسلم برقم: (٢٧٢٥).



قال ابن الأثير: (المُهدى: الرشاد والدلالة ويُؤنث ويُذكر يقال: هداه الله لِلدِّينِ هُدًى وَهَدَيْتِهِ... والمعنى إذا سألت الله الهدى فأخطر بقلبك هداية الطريق وسَلَّ الله الاستقامة فيه كما تتحراه في سلوك الطريق لأن سالك الفلاة يلزم الجادة ولا يفارقها خوفاً من الضلال) (١).

وقد استُعْمِلَ لفظ الهدى في الأسماء حتى صار كالأسماء الغالية. وبه سُمِّيَ المهدي الذي بَشَّرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يَجِيءُ في آخر الزمان.

وسمي به الخلفاء الراشدين أبو بكر وعُمَرُ وعثمان وعلي رضي الله عنهم، كما جاء في الحديث: (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين...) (٢) وإن كان عاماً في كُلِّ من سارَ سَبِيلَهُمْ.

الفرق بين الهدى والاهتداء: يتضح الفرق بين الهدى والاهتداء بأن لفظ الهدى خاص بما اختص به الله تعالى دون سواه. وأما لفظ الاهتداء فيختص بما يتحراه الإنسان عن طريق الاختيار سواء في الأمور الدنيوية أو الأخروية.

قال أبو القاسم الأصفهاني: (قد خص الله عز وجل لفظة الهدى بما تولاه وأعطاه، واختص هو به دون ما هو إلى الإنسان نحو: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ٢)، ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة: ٥)، ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ (البقرة: ١٨٥)، والاهتداء يختص بما يتحراه الإنسان على طريق الاختيار؛ إما في الأمور الدنيوية، أو الأخروية قال تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ (٩٧) (الأنعام: ٩٧)، وقال: ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (٩٨) (النساء: ٩٨) ويقال ذلك لطلب الهداية نحو: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (٥٣) (البقرة: ٥٣)، وقال: ﴿وَلَا تُتْرَكْنِي عَلَيْهِمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٥٠) (البقرة: ١٥٠) ... (٣).

(١) النهاية في غريب الحديث (ص ١٠٠٣).

(٢) رواه أبوداود في باب لزوم السنة، رقم (٤٦٠٩) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود، رقم (٤٦٠٧).

(٣) المفردات للراغب الأصفهاني: (٢ / ٤٧٢).



المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "الهادي"

تعددت أقوال العلماء - رحمهم الله - في بيان معنى اسم الله تعالى "الهادي" وسأذكر أهم ما وقفت عليه من تلك الأقوال، وذلك كما يلي:

قال ابن جرير: في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الحج: ٥٤)، (وإن الله لمرشد للذين آمنوا بالله ورسوله إلى الحق القاصد، والحق الواضح)^(١).

وقال الزجاج: (الهادي: هو الذي هدى خلقه إلى معرفته وربوبيته، وهو الذي هدى عباده إلى صراط مستقيم)^(٢).

وقال الخطابي: (الهادي: هو الذي مَنَّ بهداه على من أراد من عباده فخصه بهدايته، وأكرمه بنور بتوحيده كقوله تعالى: ﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (يونس: ٢٥). وهو الذي هدى سائر الخلق من الحيوان إلى مصالحها، وألهمها كيف تطلب الرزق، وكيف تتقي المضار والمهالك كقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠)..^(٣)

وقال الحليمي: (الهادي: هو الدال على سبيل النجاة والمبين لها لئلا يزيغ العبد ويضل فيقع فيما يريه ويهلكه)^(٤).

وقال البيهقي: (هو الذي بهدايته اهتدى أهل ولايته، وبهدايته اهتدى الحيوان لما يصلحه، واتقى ما يضره)^(٥).

وقال ابن الأثير - رحمه الله - بقوله: (الهادي: هو الذي هدى عباده وبصرهم وعرفهم طريق معرفته حتى أفروا برُبوبيته وهدى كُلَّ مخلوق إلى ما لا بُدَّ له منه في بقاءه ودوام وجوده)^(٦).

(١) تفسير الطبري: (٢٢٥/١٧).

(٢) تفسير الأسماء، للزجاج ص ٦٤.

(٣) شأن الدعاء ص ٩٥ - ٩٦.

(٤) الأسماء والصفات للبيهقي: ص ١٠٣.

(٥) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد، للبيهقي ص ٦٦.

(٦) النهاية في غريب الحديث: (ص ١٠٠٣).



وقال السعدي: (الهادي: الرشيد الذي يهدي ويرشد عباده إلى مصالح دينهم ودنياهم، ويعلمهم مالا يعلمون، ويهديهم هداية التوفيق والتسديد ويلهمهم التقوى، ويجعل قلوبهم منبئة إليه منقادة لأمره) (١).

ولا شك أن هذه الأقوال في معنى اسم الله "الهادي" كلها صحيحة متقاربة في معناها، يكمل بعضها بعضا إلا أن القول الجامع المختار في معنى اسم الله الهادي هو ما ذكره ابن الأثير - رحمه الله - بقوله: (الهادي: هو الذي هدى عباده وبصرهم وعرفهم طريق معرفته حتى أقرؤا برؤيئته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بُدَّ له منه في بقاءه ودوام وجوده) (٢).

أنواع الهداية:

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما من العلماء أن الهداية أقسام، فذكروا أنها تنقسم عند أهل السنة والجماعة إلى أربعة أقسام (٣):

الأول: الهداية العامة: وهي هداية الخلق إلى مصالح الدنيا:

قال ابن تيمية - رحمه الله - : بعد ذكره لهذه الهداية (وهذه الهداية مشتركة بين الحيوان الناطق والأعجم وبين المسلم والكافر) (٤).

فهذه الهداية عامة مشتركة بين الخلق كلهم من الإنسان والحيوان والنبات والجماد، وهي المذكورة في قوله تعالى: ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠).

قال ابن القيم - رحمه الله - في بيان معنى الآية الكريمة: (أعطى كل شيء صورته التي لا يشبه فيه غيره، وأعطى كل عضو شكله وهيئته، وأعطى كل شيء موجود خلقه المختص به، ثم هداه إلى ما خلقه له من الأعمال) (٥).

وقال السعدي - رحمه الله - في تفسيره للآية الكريمة: (أي: ربنا الذي خلق جميع المخلوقات، وأعطى كل مخلوق خلقه اللائق به، الدال على حسن صنعه من خلقه، من كبر الجسم وصغره وتوسطه، وجميع صفاته، ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ (طه: ٥٠)، كل مخلوق إلى ما خلقه له، وهذه الهداية العامة المشاهدة

(١) تفسير السعدي: ص ٩٤٩.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (ص ١٠٠٣).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (١٨ / ١٧١) وانظر: بدائع الفوائد: (٢ / ٢٧١).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (١٨ / ١٧١).

(٥) بدائع الفوائد: (٢ / ٢٧١).



في جميع المخلوقات فكل مخلوق، تجده يسعى لما خلق له من المنافع، وفي دفع المضار عنه، حتى إن الله تعالى أعطى الحيوان البهيم من العقل، ما يتمكن به على ذلك^(١).

وهذه الهداية تفيد أن كل مخلوق له هداية تليق به، يهتدي بها إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره، وإن اختلفت أنواعها وصورها. بل حتى الجماد مسخر لما خُلق له، وله هداية تليق به.

ويدخل في مراتب هذه الهداية العامة هداية الزوجين من كل حيوان إلى الازدواج والتناسل وتربية الولد، وهداية الولد إلى التقام الثدي عند وضعه وطلبه.

وقد أفاض العلامة ابن القيم في بيان هذه الهداية ومراتبها، ثم أشار إلى دلالتها على ربوبية الله ودلالتها على إثبات النبوة، فقال - رحمه الله - : (ومن تأمل بعض هدايته المثبوتة في العالم شهد له بأنه الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم وانتقل من معرفة هذه الهداية إلى إثبات النبوة بأيسر نظر وأول وهلة وأحسن طريق وأخصرها وأبعدها من كل شبهة، فإن من لم يهمل هذه الحيوانات سدى ولم يتركها معطلة، بل هداها إلى هذه الهداية التي تعجز عقول العقلاء عنها، كيف يليق به أن يترك النوع الإنساني الذي هو خلاصة الوجود، الذي كرمه وفضله على كثير من خلقه مهملاً وسدى معطلاً، لا يهديه إلى أقصى كمالاته وأفضل غاياته، بل يتركه معطلاً لا يأمره ولا ينهيه ولا يثيبه ولا يعاقبه؟ وهل هذا إلا منافع لحكمته ونسبته له مما لا يليق بجلاله؟!...) (٢).

الثاني: هداية الدلالة والإرشاد:

وهذا النوع من الهداية عند أهل السنة والجماعة ثابت للنبي - صلى الله عليه وسلم - ولكل داع إلى الله تعالى من الأنبياء والرسل - عليهم السلام - ومن سلك طريقهم في دعوة الخلق ودلالتهم على الله تعالى، كما قال سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۖ﴾ (الرعد: ٧)، وقال سبحانه مخاطباً له - صلى الله عليه وسلم : ﴿وإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝﴾ (الشورى: ٥٢).

قال ابن تيمية - رحمه الله - في بيان هذا النوع من الهداية: (والثاني: الهدى بمعنى دعاء الخلق إلى ما ينفعهم وأمرهم بذلك وهو نصب الأدلة وإرسال الرسل وإنزال الكتب فهذا أيضاً يشترك فيه جميع المكلفين سواء آمنوا أو كفروا كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى ۖ﴾ (فصلت: ١٧)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ۖ﴾ (الرعد: ٧)، وقال

(١) تفسير السعدي (ص ٥٠٧).

(٢) بدائع الفوائد: (٢ / ٢٧٢).



تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ (الشورى: ٥٢)، فهذا مع قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص: ٥٦)، يبين أن الهدي الذي أثبتته هو البيان والدعاء والأمر والنهي والتعليم وما يتبع ذلك ليس هو الهدي الذي نفاه (١).

والله سبحانه وتعالى يختار من شاء من عباده من الرسل والأنبياء - عليهم السلام - في هداية الناس إلى الحق وبيانه لهم، ويوفق لذلك من شاء من المصلحين، ولولاه سبحانه لما اهتدى أحد، ومع ذلك فهذه الهداية لا تستلزم الاهتداء التام، وإنما هي سبب وشرط لا موجب، ولهذا قال تعالى عن ثمود: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ (فصلت: ١٧)، أي: بينا لهم وأرشدناهم ودللناهم فلم يهتدوا (٢).

ثالثاً: هداية التوفيق والإلهام: وهذا النوع من الهداية خاص بالله تعالى - عند أهل السنة والجماعة - لا يملكه إلا هو سبحانه وتعالى، خلافاً للمعتزلة - كما سيأتي (٣) وهداية التوفيق هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (النحل: ٩٣). وفي قوله: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ (النحل: ٣٧)، وفي قول النبي - صلى الله عليه وسلم -: (من يهد الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له) (٤).

وهذه الهداية تستلزم: فعل الرب سبحانه وتعالى وهو الهدي، وفعل العبد وهو الاهتداء فإذا حصل الهدي، حصل الاهتداء باللزوم، فلا يتخلَّف عن الهدي بأي وجه من الوجوه، وهي المقصودة في خطاب الله سبحانه لنبيه - صلى الله عليه وسلم - بقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص: ٥٦)، فنفي عنه هذه الهداية، وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٥٢﴾ (الشورى: ٥٢).

قال ابن القيم - رحمه الله -: (وهذه المرتبة تستلزم أمرين: أحدهما: فعل الرب تعالى، وهو الهدي، والثاني: فعل العبد، وهو الاهتداء وهو أثر فعله تعالى فهو الهادي، والعبد المهتدي قال تعالى: ﴿وَمَنْ

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية: (١٨ / ١٧٢).

(٢) انظر: بدائع الفوائد: (٢ / ٢٧٢).

(٣) انظر: المطلب الأول من المبحث الثالث.

(٤) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (١٨ / ١٧٢).



يَهْدِي اللَّهُ فَمَهُ الْمُهْتَدِ ﴿٩٧﴾ (الإسراء: ٩٧)، ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام، فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد....^(١).

وهداية التوفيق والإلهام عند أهل السنة والجماعة على نوعين:

- ١ - الهداية المجملة إلى الإسلام، وهي الهداية الحاصلة لكل مؤمن بالله تعالى.
- ٢ - الهداية المفصلة: وهي الهداية إلى تفاصيل الإيمان ودرجاته وأجزائه.

قال ابن رجب: (الهداية نوعان: هداية مجملة: وهي الهداية للإسلام والإيمان وهي حاصلة للمؤمن، وهداية مفصلة: وهي هدايته إلى معرفة تفاصيل أجزاء الإيمان والإسلام، وإعائته على فعل ذلك، وهذا يحتاج إليه كل مؤمن ليلاً ونهاراً، ولهذا أمر الله عباده أن يقرؤوا في كل ركعة من صلاتهم قوله: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦)، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول في دعائه بالليل: (اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم)^(٢)، ولهذا يُشمت العاطس، فيقال له: (يرحمك الله) فيقول: (يهديكم الله) كما جاءت السنة بذلك)^(٣)....^(٤).

الرابع: الهداية في الآخرة:

وهذه الهداية غايتها الهداية إلى ما يصير إليه العبد من جنة أو نار إذا سيق أهلها إليهما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ (يونس: ٩)، وقال أهل الجنة فيها: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣)، وقال تعالى عن أهل النار: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ (الصافات: ٢٢-٢٣).^(٥)

(١) شفاء العليل ص ٨٠.

(٢) رواه مسلم: برقم: (٧٧٠).

(٣) أخرجه البخاري، برقم: (٥٨٩٥).

(٤) جامع العلوم والحكم حديث رقم ٢٤.

(٥) انظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: (١٨ / ١٧٣)، وبدائع الفوائد: (٢ / ٢٧٢).



المبحث الثاني

أقوال العلماء في إثبات اسم الهادي لله تعالى:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خلاف العلماء في إثباته لله تعالى.

المطلب الثاني: بيان القول الراجح وأدلته.



المطلب الأول: خلاف العلماء في إثبات اسم "الهادي" لله تعالى:

اختلف العلماء - رحمهم الله - في إثبات اسم الهادي لله تعالى ضمن أسماء الله الحسنى، فمنهم من أثبتته ضمن أسماء الله تعالى الحسنى، ومنهم من لم يثبتته، قال ابن عثيمين - رحمه الله - في معرض كلامه عن بعض أسماء الله تعالى: (أما "الهادي" فبعض العلماء أثبتته من أسماء الله وبعضهم قال: بل هذا من أوصاف الله وليس اسماً).^(١)

وقد اختلف العلماء في ذلك على قولين، وذلك كما يلي:

القول الأول: إثبات هذا الاسم لله تعالى: ذهب كثير من أئمة السلف من الصحابة - رضي الله عنهم - ومن تبعهم من علماء الأمة إلى إثبات اسم "الهادي" ضمن أسماء الله تعالى الحسنى، وبيان ذلك كما يلي:

أولاً: ذكر من أثبت هذا الاسم من الصحابة - رضي الله عنهم - والتابعين وعلماء السلف:

- ١- عبد الله بن الزبير - رضي الله عنهما - فقد روى مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن دينار أنه قال: (سمعت عبد الله بن الزبير يقول في خطبته: إن الله هو الهادي والفاتن)^(٢).
- ٢- عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، فقد روى ابن جرير بسنده عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، يقول: (أنت يا محمد منذر، وأنا هادي كل قوم)^(٣).
- ٣- سعيد بن جبير - رحمه الله - فقد روى ابن جرير بسنده عن سعيد بن جبير في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، قال: (محمد - صلى الله عليه وسلم - "المنذر"، والله "الهادي")^(٤).

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: (١ / ١٠٨).

(٢) رواه مالك في الموطأ في باب النهي عن القول بالقدر برقم ١٦٣١، وقال محققه: هو خبر صحيح.

(٣) رواه الطبري في تفسيره: (١٢٩/١٣).

(٤) المرجع السابق: (١٢٩/١٣).



- ٤- مجاهد - رحمه الله -، فقد روى ابن جرير بسنده عن مجاهد في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، قال: "المنذر"، النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، قال: الله هادي كل قوم^(١).
- ٥- الضحاك - رحمه الله - فقد روى ابن جرير أيضا بسنده عن الضحاك في تفسير الآية السابقة، بمثل ما ورد عن سعيد وجاهد^(٢).
- ٦- ابن خزيمة - رحمه الله - قال في كتاب التوحيد: (ربنا جل وعلا الهادي وقد سمى بعض خلقه هاديا فقال عز وجل لنبيه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد فسمى نبيه هاديا وإن كان الهادي اسما لله عز وجل)^(٣).
- ٧- الدارمي - رحمه الله - حيث قال بعد ذكره لحديث تعداد أسماء الله تعالى، ومنها اسم الله "الهادي": (فهذه كلها أسماء الله لم تزل له كما لم تزل بأبيها دعوت فإنما تدعو الله نفسه...)^(٤).
- ٨- ابن بطة العكبري - رحمه الله - قال بعد ذكره لآيات الهداية: (ففي كل هذه الآيات يعلم الله عز وجل عباده المؤمنين أنه هو الهادي...)^(٥).
- ٩- ابن منده - رحمه الله - حيث قال: (ومن أسماء الله عز وجل: الهادي قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (النحل: ٩)، وفي حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم في أسماء الله: الهادي^(٦)..^(٧).
- ١٠- ابن تيمية - رحمه الله - قال في معرض كلامه عن الهداية: (وهدايته ودلالته من مقتضى اسمه الهادي...)^(٨).
- ١١- ابن القيم - رحمه الله - قال: (فالله الهادي وكتابه الهدى الذي يهدي به)^(٩).

(١) المرجع السابق: (١٢٩/١٣).

(٢) المرجع السابق: (١٢٩/١٣).

(٣) كتاب التوحيد لابن خزيمة: (٥٦/١).

(٤) نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي الغنيد: (١ / ١٨٣).

(٥) الإبانة لابن بطة: (١ / ٢٦٤).

(٦) سيأتي تخريجه.

(٧) التوحيد، لابن منده ص ٤٧١.

(٨) قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ص ٨٧، الفتاوى (١ / ٢٠٧).



ثانيا: أثبت هذا الاسم عدد من العلماء الذين جمعوا أسماء الله تعالى، فمن ذلك:

- ١ - ورد هذا الاسم في حديث سرد الأسماء -الضعيف- من طرقه الثلاث: طريق الوليد بن مسلم، وطريق عبد الملك الصنعاني، وطريق عبد العزيز بن الحصين^(٢).
- ٢ - الزجاج، ذكره ضمن تعداده لأسماء الله وفسره بقوله: (الهادي هو الذي هدى خلقه إلى معرفته وربوبيته وهو الذي هدى عباده إلى صراطه المستقيم كما قال تعالى ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)^(٣).
- ٣ - البيهقي - رحمه الله - قال في تعداده لأسماء الله: (ومنها الهادي قال الله عز وجل: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الحج: ٥٤)، وهو في خبر الأسماء المذكور)^(٤).
- ٤ - الغزالي - رحمه الله - حيث ذكره ضمن تعداده للأسماء فقال: (الهادي: هو الذي هدى خواص عباده أولا إلى معرفة ذاته حتى استشهدوا بها...) ^(٥).
- ٥ - ابن العربي المالكي - رحمه الله - حيث ذكره ضمن تعداده لأسماء الله تعالى فقال: (الخامس والثمانون: الهادي...) ^(٦).
- ٦ - القرطبي - رحمه الله - ذكره ضمن تعداده للأسماء فقال: (ومنها: الهادي... وورد الهادي في قوله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الحج: ٥٤) ^(٧)).

(١) إغاثة اللفهان (٢ / ١٧٠).

(٢) رواه الترمذي في سننه من طريق الوليد بن مسلم برقم: (٣٥٠٧) وابن ماجه في سننه من طريق عبد الملك الصنعاني، برقم: (٣٨٦١) والحاكم في المستدرک من طريق عبد العزيز بن الحصين: (١ / ١٧)، وكلها هذه الطرق ضعيفة لا تصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - كما قرر ذلك أئمة الحديث، ينظر: مجموع الفتاوى: (٦ / ٣٧٩) وفتح الباري: (١١ / ٢١٩).

(٣) تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج (ص ٦٤).

(٤) الأسماء والصفات للبيهقي: (ص ١٠٣).

(٥) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي (ص ١٣٠).

(٦) أحكام القرآن لابن العربي: (٤ / ١٤).

(٧) الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي، ص (١ / ٣٧٦).



٧- ابن حجر - رحمه الله - قال في معرض كلامه عن أسماء الله: (وهذا سردها لتحفظ ولو كان في ذلك إعادة) ثم عدد جملة من الأسماء وذكر منها اسم الله: (الهادي)^(١).

ثالثاً: أثبت هذا الاسم عدد من المتأخرين ممن جمع الأسماء الحسنى وغيرهم، فمن ذلك:

- ١- ابن الوزير اليماني - رحمه الله - فقال: (فالهداية من الله تعالى وهو الهادي بإجماع المسلمين وقد خرج اسم الهادي الترمذي وابن ماجه والحاكم وغيرهم في حديث الأسماء الحسنى).^(٢).
- ٢- حافظ حكيم - رحمه الله - قال: (الهادي الذي بيده الهداية والإضلال فلا هادي لمن أضل ولا مضل لمن هدى)^(٣).

٣- السعدي - رحمه الله - حيث عدَّ هذا الاسم ضمن أسماء الله الحسنى في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى^(٤)، وقال في تفسيره: (الهادي أي الذي يهدي ويرشد عباده إلى جميع المنافع وإلى دفع المضار، ويعلمهم ما لا يعلمون ويهديهم بهداية التوفيق والتسديد ويلهمهم التقوى ويجعل قلوبهم منيية إليه منقادة لأمره)^(٥).

واللجنة الدائمة برئاسة الشيخ ابن باز، فقد جاء في فتاوى اللجنة رقم (٣٥٣٨) سؤال عن التسمي باسم هادي فهل يغير، فجاء الجواب: (إن بقيت على اسمك الأول فلا حرج؛ لأن لفظ الهادي اسم مشترك مطلق على الله وعلى غيره من الناس الذين يهدون غيرهم إلى ما ينفعهم، كالرسل، كما قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (الرعد: ٧)، ومن المعلوم بأن وصف الله سبحانه بأنه الهادي لا يشابه وصف المخلوقين، وإن غيرت اسمك إلى عبد الهادي فلا بأس بذلك شرعاً)^(٦).

كما أثبتته عدد من المعاصرين ممن جمع أسماء الله تعالى كالدكتور عمر الأشقر في كتابه أسماء الله وصفاته^(٧) ومحمد الحمود في النهج الأسنى^(٨) والدكتور: عبد الله الغصن^(٩)

والدكتور عبد الرزاق البدر^(١٠) وغيرهم كثير.

- (١) فتح الباري لابن حجر: (١١ / ٢١٩).
- (٢) إثبات الحق على الخلق: (ج ١ / ص ١٦٩ - ١٧٠).
- (٣) معارج القبول: (١ / ٥٤).
- (٤) تفسير أسماء الله الحسنى (ص ٢٤٢).
- (٥) تفسير السعدي: ص ٩٤٩.
- (٦) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - (ج ١٤ / ص ٥٥).
- (٧) أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة للأشقر (ص ١٩).
- (٨) النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي: (٢ / ٢٦٩).
- (٩) أسماء الله الحسنى، ص ١٨٥.



القول الثاني: عدم إثبات هذا الاسم لله تعالى:

- ذهب بعض العلماء إلى عدم إثبات اسم الهادي ضمن أسماء الله تعالى، فمن ذلك:
- ١- الأصبهاني - رحمه الله - حيث لم يُثبت هذا الاسم ضمن تعداده لأسماء الله تعالى في كتابه الحجة في بيان المحجة، حيث قال: (فصل في ذكر أسماء الله تعالى وصفاته هو الله الأحد الصمد...) ^(٢)، ثم ذكر تسعة وتسعين أسماً ولم يذكر اسم الهادي ضمنها.
 - ٢- ابن حزم - رحمه الله - فقد قال: (وصح أن أسماءه لا تزيد على تسعة وتسعين شيئاً...) ^(٣). ثم سرد ما على هذا العدد ولم يذكر منها اسم "الهادي".
 - ٣- وابن عثيمين - رحمه الله - حيث لم يذكره في سرده الأسماء في القواعد المثلى ^(٤) وقال في مجموع فتاواه قال - رحمه الله -: (أما "الهادي" فبعض العلماء أثبتته من أسماء الله وبعضهم قال: بل هذا من أوصاف الله وليس اسماً) ^(٥)، ولم يرجح شيئاً، وهذا يدل على تردد الشيخ في إثبات هذا الاسم.
 - ٤- وبكر أبوزيد - رحمه الله - حيث ذكر في معجم المناهي أن اسم الهادي ليس من أسماء الله تعالى ^(٦).

ويمكن الاستدلال لأصحاب هذا القول بما يلي:

- ١- أن الأصل في أسماء الله تعالى التوقف على ما ورد، وهذا الاسم لم يرد صريحاً في كتاب الله ولا سنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - كما هو الحال في بقية الأسماء الحسنى.
- ٢- أن هذا الاسم إنما ورد بلفظ الفعل أو الوصف، والفعل والوصف لا يشتق لله تعالى منه أسماء، وإلى هذا أشار ابن حزم - رحمه الله - فقال: (مسألة - ولا يحل لأحد أن يشتق لله تعالى اسماً لم يسم به نفسه. برهان ذلك أنه تعالى قال (والسماء وما بناها).. ولا يحل لأحد أن يسميه البناء) ^(٧).

(١) فقه الأسماء الحسنى (ص ١١٥).

(٢) الحجة في بيان المحجة، للأصبهاني: (١ / ١٢٥).

(٣) المحلى، لابن حزم: (١٠٥/١).

(٤) القواعد المثلى، لابن عثيمين.

(٥) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: (١ / ١٠٨).

(٦) معجم المناهي اللفظية، بكر أبوزيد، ص ٦٩٠.

(٧) المحلى لابن حزم: (١٠٥/١).



المطلب الثاني: القول الراجح في إثبات هذا الاسم وأدلته:

مما تقدم من عرض لأقوال العلماء في هذه المسألة وأدلتهم يتضح أن القول الأول هو القول الراجح وهو إثبات اسم الهادي ضمن أسماء الله تعالى، وذلك لما يلي:

أولاً: دلالة القرآن الكريم على ثبوته، وذلك في موضعين من القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (الحج: ٥٤).

٢- قوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان: ٣١).

قال ابن بطة العكبري الحنبلي في الإبانة، قال بعد ذكره لآيات الهداية: (ففي كل هذه الآيات يعلم الله عز وجل عباده المؤمنين أنه هو الهادي...) (١).

وقال القرطبي -رحمه الله -، في تعداده للأسماء: (ومنها: الهادي... وورد الهادي في قوله ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (الحج: ٥٤)...) (٢).

ثانياً: ما ثبت عن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - من إثبات هذا الاسم لله تعالى، كما تقدم النقل في ذلك عن ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم.

ثالثاً: ما ثبت عن بعض التابعين من إثبات هذا الاسم لله تعالى، كما تقدم النقل في ذلك عن جملة من كبار التابعين كسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك - رحمهم الله -

رابعاً: أن إثبات هذا الاسم هو المنقول عن عامة أئمة السلف كابن خزيمة والدارمي وابن منده وابن بطة وغيرهم، وقد تقدم نقل أقوالهم في ذلك.

الجواب عما ذهب إليه أصحاب القول الثاني:

استدل أصحاب القول الثاني على عدم إثبات اسم الهادي لله تعالى: بأن الأصل في أسماء الله تعالى التوقف على ما ورد، وهذا الاسم إنما ورد بلفظ الفعل أو الوصف، والفعل والوصف لا يشتق لله تعالى منهما أسما، وهذا هو ما ذكره ابن حزم - كما تقدم -: ويجب عن ذلك بما يلي:

١- أن اسم الهادي، لم يرد فقط بلفظ الفعل أو الوصف فقط، وإنما ورد كذلك بلفظ اسم

الفاعل، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (الحج: ٥٤)

٢- وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ (الفرقان: ٣١).

(١) الإبانة لابن بطة: (١ / ٢٦٤).

(٢) الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي (١ / ٣٧٦).



قال ابن تيمية: (ونصوص الكتاب والسنة تُوجب أن تكون أسماء أفعاله من أسمائه الحسنی التي تقتضي أن يكون بها محموداً مُثْنى عليه مُجَدَّاً) (١).

١- أن هذا الاسم ثابت عن الصحابي عبد الله بن الزبير - رضي الله عنه - وقد قاله على المنبر في خطبته، وذلك في عصر الصحابة - رضي الله عنهم - وتواجدتهم، مع كبار التابعين وإجلائهم.

٢- أن أكثر أئمة السلف على إثبات هذا الاسم - كما تقدم - بيان ذلك.

٣- أن من لم يثبت من السلف كالأصبهاني - رحمه الله - أثبت بعض الأسماء المشتقة من الأفعال، كاسم " الباعث " فقال في تعدادهِ للأسماء الحسنی: (ومن أسمائه تعالى: الباعث: وهو الذي يبعث الخلق بعد الموت..) (٢) واستدل على ذلك بحديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - وفيه:

(رب قني عذابك يوم تبعث عبادك) (٣).

كما ذكر اسم الحسيب فقال: (ومن أسمائه عز وجل: الحسيب: قال الله عز وجل: (وكفى بالله حسيباً) (٤)).

٤- أنني لم أقف على من لم يثبت من المتقدمين سوى الأصبهاني وابن حزم، والأصبهاني لم ينف إثباته، وإن كان لم يذكره ضمن ما جمع من الأسماء، وقد ذكر - كما تقدم - بعض الأسماء المشتقة من الفعل واسم الفاعل.

وأما ابن حزم فلا يعتد بخلافه في مثل هذه المسألة، حيث خالف السلف في عدد من المسائل العقدية كمسائل الصفات وغيرها.

٥- وأما من لم يثبت من المتأخرين فلعله لم يبلغه ما تقدم من الأدلة وكلام أئمة السلف في ذلك، وإن كان العلامة ابن عثيمين - رحمه الله - لم ينف ثبوت هذا الاسم وإنما تردد في ذلك.

(١) فتاوى ابن تيمية: (١٢ / ٤٣٧).

(٢) الحجة في بيان المحجة: (١ / ١٥٣).

(٣) رواه مسلم برقم: (٧٠٩).

(٤) الحجة في بيان المحجة: (١ / ١٥٦).



المبحث الثالث:

الهداية والإضلال عند الفرق الإسلامية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الهداية والإضلال عند المعتزلة.

المطلب الثاني: الهداية والإضلال عند الأشاعرة.



المطلب الأول: الهداية والإضلال عند المعتزلة:

مسألة الهداية والإضلال من المسائل المهمة التي تكلم عليها المعتزلة، وذلك أنهم لم يثبتوا لله تعالى إلا هداية واحدة وهي هداية الدلالة والإرشاد، وأما هداية التوفيق فلم يثبتونها وتأولوا ما ورد في ذلك من الآيات القرآنية على هداية الدلالة والإرشاد - كما سيأتي - النقل عنهم في ثنايا هذا المطلب.

وهذه المسألة مبنية - عندهم - على أصل من أصولهم الفاسدة التي بنوا عليها كثيرا من عقائدهم، لاسيما فيما يتعلق بمسائل القدر، وهو قولهم بأن الله لم يخلق أفعال العباد وإنما العباد هم الخالقون لأفعالهم. وهذا الأصل هو أهم الأصول التي ميزت المعتزلة في باب القدر عن غيرهم من الفرق الإسلامية، حيث نسبوا الخلق إلى العباد دون الله تعالى.

قال القاضي عبد الجبار: (اتفق كل أهل العدل على أن أفعال العباد من تصرفهم وقيامهم وقعودهم حادثة من جهتهم، وأن الله عز وجل أقدرهم على ذلك، ولا فاعل لها، ولا محدث سواهم، وأن من قال أن الله سبحانه خالقها ومحدثها، فقد عظم خطؤه، وأحالوا حدوث فعل من فاعلين)^(١).

والهداية والإضلال - عندهم - داخلية في مسألة أفعال العباد، فالعباد هم الخالقون للهداية والضلال كما أنهم هم الخالقون للطاعات والمعاصي.

فالله تعالى عند المعتزلة ليس هو الهادي والمضل على الحقيقة، وإنما الهداية والإضلال - عندهم - تعود للعباد لأنهم هم الخالقون المختارون لأفعالهم.

كما ربطوا ذلك أيضا بمسألة وجوب فعل الأصلح على الله تعالى، ووجوب اللطف على الله تعالى لمصلحة العباد.

يقول النظام: (إن الله لا يقدر على أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم، ولا يقدر أن ينقص من نعيم أهل الجنة ذرة، لأن نعيمهم صلاح لهم، والنقصان مما فيه صلاح ظلم)^(٢).

(١) المغني في أبواب العدل والتوحيد (٣/٨).

(٢) الفرق بين الفرق، للبغدادي: ص ١١٦.



ويقول الشهرستاني - وهو يبين رأي المعتزلة في الصلاح والأصلح -: (واتفقوا على أن الله تعالى لا يفعل إلا الصلاح والخير، ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد)^(١).

وفي وجوب اللطف على الله تعالى في رعاية مصالح العباد، يقول القاضي عبد الجبار: (اعلم أن شيوخنا المتقدمين كانوا يطلقون القول بوجوب الألفاظ إطلاقاً، ولا وجه لذلك، بل يجب أن يقسم الكلام فيه ويفصل..)^(٢)، ثم أطل في التقسيم والتفصيل، ورجح وجوب اللطف فيما كان متأخراً عن التكليف. واستدلوا بالآيات التي تنسب الهداية إلى فعل العبد واختياره، ومن ذلك:

١ - قوله تعالى: ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (يونس: ١٠٨).

٢ - وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ

﴿١١٤﴾﴾ (الأنعام: ١٠٤)، وتأولوا ما ورد من نسبة الهداية إلى الله تعالى كقوله تعالى: ﴿

يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (النحل: ٩٣)، وقوله تعالى: ﴿مَنْ يَشَأِ

اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣٩)﴾ (من يشاء الله يضلله

ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم) (الأنعام: ٣٩).

فقالوا في تأويل ذلك: (الهدى من الله: بيان طريق الصواب، والإضلال تسمية العبد ضالاً، وحكمه تعالى على العبد بالضلال عند خلق العبد بالضلال في نفسه)^(٣).

قال القاضي عبد الجبار في معرض كلامه على قوله تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي

وَمَنْ يَضِلَّ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (الأعراف: ١٧٨)، يقول: (من يهد الله إلى الجنة

والثواب فهو المهتدي في الدنيا، ومن يضل عن الثواب إلى العقاب، فأولئك هم الخاسرون في الدنيا)^(٤).

(١) الملل والنحل، للشهرستاني (١ / ٤٤).

(٢) شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار: ص ٥٢٠، ٥٢١.

(٣) شرح الطحاوية لابن أبي العز، ص ١٠٦.

(٤) تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار، ص ١٤٠.



فالحاصل أن المعتزلة يتأولون آيات الهداية والإضلال الصريحة في نسبة ذلك إلى الله تعالى، فتارة يجعلونها من قبيل النسبة، أي نسبة العباد إلى الضلالة، والهداية، وتارة يحملون الهداية على هداية الدلالة وبيان الطريق، وتارة يحملونها على الثواب والعقاب.

مناقشة قول المعتزلة:

الكلام في مناقشة قول المعتزلة والرد عليهم فيما قعدوه من الأصول الفاسدة التي بنوا عليها قولهم في مسألة الهداية والإضلال لا يتسع له مثل هذا البحث، وقد ناقشهم أئمة السنة وردوا عليهم في ذلك، كما هو معلوم في مظانه من كتب أهل السنة والجماعة، كشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم وغيرهما.

والرد على المعتزلة في ذلك يمكن إجماله فيما يلي:

- ١- أن المعتزلة يردون كل ما خالف مذهبهم من النصوص الصريحة سواء فيما يتعلق بمسألة خلق أفعال العباد، أو وجوب فعل الأصلح أو غيرهما، ويعدونهم من قبيل المتشابه الذي يجب تأويله. قال ابن القيم - بعد أن ذكر جملة من الآيات الدالة على خلق الله لأفعال العباد -: (والقدرية ترد هذا كله إلى المتشابه، وتجعله من متشابه القرآن وتأوله على غير تأويله، بل تأوله بما يقطع ببطلانه، وعدم إرادة المتكلم له) (١).
 - ٢- أن الهداية في نصوص القرآن الكريم ليست محصورة في هداية الدلالة وبيان الطريق كما يقول المعتزلة، بل وردت الهداية في القرآن الكريم بما يدل على هداية التوفيق والإلهام، كقوله تعالى: ﴿يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (النحل: ٩٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ (السجدة: ١٣).
- قال ابن أبي العز الحنفي بعد سياقه لهاتين الآيتين: (ولو كان الهدى من الله البيان، وهو عام في كل نفس لما صح التقييد بالمشيئة) (٢).

(١) شفاء العليل ص ٨٢.

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز، ص ١٠٧.



أن الهداية وردت في حق النبي - صلى الله عليه وسلم - تارة بالإثبات كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: ٥٢). وتارة بالنفي كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ (القصص: ٥٦).

ولو كان الهدى هو بيان الطريق كما يقول المعتزلة لما صح النفي عن نبيه - صلى الله عليه وسلم - في الآية الثانية، وقد أثبت له في الآية الأولى، ويقال أيضا: إنه - صلى الله عليه وسلم - بين الطريق لمن أحب وأبغض.

٣- أن الهداية تستلزم فعل الرب تعالى وهو الهدى فهو المؤثر وهو الهادي على الحقيقة، وفعل العبد وهو الأثر والاهتداء والعبد هو المهتدي، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ (الإسراء: ٩٧) ولا سبيل إلى وجود الأثر إلا بمؤثره التام، فإن لم يحصل فعله لم يحصل فعل العبد^(١).

المطلب الثاني: قول الأشاعرة في الهداية والإضلال:

وافق الأشاعرة أهل السنة في جعل الهداية والإضلال إلى الله تعالى، وهذا فرع عن قولهم في مسألة أعمال العباد وأنها مخلوقة لله تعالى خلاف لقول المعتزلة - كما تقدم -، إلا أن ذلك ارتبط عند الأشاعرة بنظرية الكسب الذي ذهبوا إليها، حيث جعلوا للعبد قدرة غير مؤثرة، فسلبوا العبد في الحقيقة قدرته وإرادته واختياره تحت ما يسمى بنظرية الكسب. فنفى عنه هذه الهداية، وأثبت له هداية الدعوة والبيان في قوله:

فالهداية والإضلال - عندهم - هي محض فعل الله تعالى، لا فعل للعبد فيهما، ولا دخل له ولا اختيار، فالهدى والإضلال - عندهم - بيد الله لا بيد العبد، فالله تعالى هدى المؤمنين وأصلحهم بلطفه وتوفيقه، ولم يهدي الكافرين ولا أصلحهم ولو أصلحهم لكانوا صالحين، لكنه أراد أن لا يصلح الكافرين فخذلهم وأضلهم.

يقول الأشعري: (إن الله تعالى وفق المؤمنين لطاعته وخذل الكافرين، ولطف بالمؤمنين ونظرهم وأصلحهم وهداهم، ولم يلطف بالكافرين ولا أصلحهم ولا هداهم، ولو أصلحهم لكانوا صالحين ولو هداهم لكانوا مهتدين، وأن الله سبحانه يقدر أن يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن

(١) شفاء العليل ص ٨٠.



لا يصلح الكافرين ويلطف بهم حتى يكونوا مؤمنين، ولكنه أراد أن يكونوا كافرين كما علم وخذلهم وأضلهم وطبع على قلوبهم^(١).

وقد تمسك الأشعري وأصحابه بالآيات الواردة في إثبات الهداية لمن شاء الله هدايته، والإضلال لمن شاء إضلاله، وقد تقدم ذكر بعضها في الرد على المعتزلة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ (الأنعام: ١٢٥)، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (المدثر: ٣١).

وتأول الأشاعرة الآيات القرآنية التي تثبت الهداية للعبد، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (يونس: ١٠٨).

قال أبو الحسن الأشعري في الجواب على قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا أَلْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾ (فصلت: ١٧)، (فإن سأل سائل عن قول الله عز وجل: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا أَلْعَمَىٰ عَلَىٰ الْهُدَىٰ﴾ (فصلت: ١٧)، فقال: أليس ثمود كانوا كافرين وقد أخبر الله أنه هداهم. قيل له: ليس الأمر كما ظننت، والجواب في هذه الآية على وجهين: أحدهما: أن ثمود فريقين كافرين ومؤمنين... فالذين عنى الله عز وجل من ثمود أنه هداهم هم المؤمنون دون الكافرين؛ لأن الله عز وجل قد بين لنا في القرآن أنه لا يهدي الكافرين.

الوجه الآخر: أن الله تعالى عنى قوما من ثمود كانوا مؤمنين ثم ارتدوا فأخبر أنه هداهم فاستحبوا بعد الهداية الكفر على الإيمان، وكانوا حال هداهم الله مؤمنين^(٢).

وقال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ (الإسراء: ١٥)، قال: قوله تعالى: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ (الإسراء: ١٥)، أي إنما كل أحد يحاسب عن نفسه لا عن غيره، فمن اهتدى فثواب اهتدائه له، ومن ضل فعقاب كفره عليه^(١).

(١) المقالات (ص: ٢٩١-٢٩٢) وانظر الإبانة ص ٤٦.

(٢) الإبانة للأشعري ص: ١٥٣-١٥٤.



وقال الرازي: ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ (الإسراء: ١٥)، يعني أن ثواب العمل الصالح مختص بفاعله، ولا يتعدى منه إلى غيره، ويتأكد هذا بقوله: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ (٣٩) ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ (النجم: ٣٩، ٤٠...) (٢).

مناقشة قول الأشاعرة:

مسألة الهداية والإضلال عند الأشاعرة مبنية - كما تقدم - على قولهم بالكسب الذي مآله وحقيقته إلى القول بالجبر، وذلك بسلب العبد مشيئته واختياره في أفعاله.

وقد ناقش أئمة أهل السنة والجماعة الأشاعرة في قولهم بالكسب وردوا عليهم في ذلك بما يكفي في إبطال قولهم كما هو مدون في مظانه من مصنفات العلماء، ولعلي في هذا المقام أن أشير إلى الرد عليهم فيما يتعلق بمسألة الهداية والإضلال وذلك كما يلي:

١- أن الآيات القرآنية قد دلت على نسبة الهداية والإضلال إلى العباد وإثبات القدرة لهم عليها، واستحقاقهم المدح والذم والثواب والعقاب عليها، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (يونس: ١٠٨).

٢- أن قول الأشاعرة في مسألة الهداية والإضلال راجع إلى قولهم في نظرية الكسب، وهو قول باطل حقيقته الجبر المحض ولذا اضطربت أقول منظريهم في تفسيره، حيث نفوا فعل العبد واختياره، فوافقوا بقولهم هذا قول الجهمية الجبرية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (ولما قيل لهؤلاء ما الكسب؟ قالوا: ما وجد بالفاعل وله عليه قدرة محدثة أو ما يوجد في محل القدرة المحدثة. فإذا قيل لهم: ما القدرة؟ قالوا: ما يحصل به الفرق بين المرتعش وحركة المختار. فقال لهم جمهور العقلاء: حركة المختار حاصلة بإرادته دون حركة المرتعش، وهي حاصلة بقدرة أيضا.... وهؤلاء المتبعون لجهم يقولون: إن العبد ليس

(١) تفسير القرطبي: (٢٠٢/١٠).

(٢) تفسير الرازي: (١٧٢/٢٠).



بفاعل حقيقة وإنما هو كسب، ويثبتون الكسب قدرة لا تأثير لها في الكسب، بل وجودها وعدمها بالنسبة إليه سواء^(١).

٣- أن تأويل الأشاعرة للآيات التي فيها نسبة الهداية والإضلال إلى العباد بأن المراد بذلك الحساب أو الثواب والعقاب، قول باطل مخالف لظاهر الآيات الصريحة، وكذا تأويل الأشعري وتكلفه للآية الكريمة الواردة في ضلال ثمود.

فأما قوله تعالى: (فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه) فقد فسرها العلماء من أهل السنة بخلاف ما فسرها به الأشاعرة من الحساب أو الثواب:

قال ابن جرير - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ (يونس: ١٠٨). (يقول: فمن استقام فسلك سبيل الحق، وصدق بما جاء من عند الله من البيان (فإنما يهتدي لنفسه)، يقول: فإنما يستقيم على الهدى، ويسلك قصد السبيل لنفسه، فإنها يبغي الخير بفعله ذلك لا غيرها ومن ضل)، يقول: ومن اعوج عن الحق الذي أتاه من عند الله، وخالف دينه، وما بعث به محمداً والكتاب الذي أنزله عليه (فإنما يضل عليها)، يقول: فإن ضلاله ذلك إنما يجني به على نفسه لا على غيرها، لأنه لا يؤخذ بذلك غيرها، ولا يورد بضلاله ذلك المهالك سوى نفسه^(٢).

وقال السعدي - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ (يونس: ١٠٨)، قال: (فَمَنْ أَهْتَدَىٰ، بهدى الله بأن علم الحق وتفهمه، وآثره على غيره فلنفسه والله تعالى غني عن عبادته، وإنما ثمره أعمالهم راجعة إليهم. وَمَنْ ضَلَّ عن الهدى بأن أعرض عن العلم بالحق، أو عن العمل به، فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ولا يضر الله شيئاً، فلا يضر إلا نفسه^(٣)).

وأما آية ثمود فقد فسرها العلماء بخلاف ما ذكره الأشعري، حيث تكلف بصرفها عن ظاهرها، قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَىٰ

(١) مجموع الفتاوى: (٨ / ٤٦٧).

(٢) تفسير الطبري: (٢٠٤/١١).

(٣) تفسير السعدي (ص ٣٧٥).



أَلْهُدَى ﴿فصلت: ١٧﴾، (أي بصرناهم وبيننا لهم ووضحنا لهم الحق على لسان نبيهم صالح عليه الصلاة والسلام فخالفوه وكذبوه وعقروا ناقة الله تعالى التي جعلها آية وعلامة على صدق نبيهم) ^(١).
وقال الشنقيطي - رحمه الله - في تفسير آية ثمود: (قوله تعالى في هذه الآية الكريمة: {فَهَدَيْنَاهُمْ} المراد بالهدى فيه هدى الدلالة والبيان، والإرشاد، لا هدى التوفيق والاصطفاء. والدليل على ذلك قوله تعالى بعده: ﴿فَأَسْتَحِبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت: ١٧)، لأنها لو كانت هداية توفيق لما انتقل صاحبها عن الهدى إلى العمى. وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فَأَسْتَحِبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾ (فصلت: ١٧)، أي اختاروا الكفر على الإيمان، وآثروه عليه، وتعوضوه منه) ^(٢).

(١) تفسير ابن كثير: (١٦٩/٧).

(٢) أضواء البيان: (٧٨/٧).



المبحث الرابع

آثار الإيمان بهذا الاسم في ترسيخ العقيدة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعظيم الله سبحانه وتعالى ومحبته.

المطلب الثاني: إظهار الافتقار إلى هدايته وتوفيقه.

المطلب الثالث: الحذر من موانع الهداية.

المطلب الرابع: تعبيد الأبناء باسم الله الهادي.

المطلب الخامس: هداية الناس إلى الله تعالى.



المطلب الأول: محبة الله سبحانه وتعالى، وتعظيمه:

مما لا شك فيه أن أعظم نعم الله تعالى على عبده هو أن تتحقق له الهداية والتوفيق للإيمان وفعل الطاعات إذ بها يحصل العبد على سعادة الدنيا ونعيم الآخرة، ولذا كان لهذه النعمة العظيمة حضور ظاهر في القرآن الكريم والسنة، فقد امتن سبحانه وتعالى على عباده ببعثة نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - التي هي من أعظم أسباب الهداية فقال - جل وعلا ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإن إرساله - صلى الله عليه وسلم - كان من أعظم النعمة على الخلق، وفيه أعظم حكمة للخالق ورحمة منه لعباده كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران: ١٦))^(١).

وقد نسب النبي - صلى الله عليه وسلم - المنة ببعثته، وهداية الخلق على يديه إلى الله تعالى، ولم ينسبها إلى نفسه، فقال - صلى الله عليه وسلم - للأَنْصار - رضي الله عنهم -: (ألم أجِدْكُمْ ضَالًّا فَهَدَاكُمْ اللهُ بي؟ ألم أجِدْكُمْ عَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللهُ بي؟)^(٢).

ولا شك أن هداية الله تعالى تورث تعظيمه ومحبته - سبحانه وتعالى - ونسبة الهداية والمنة إليه، كما قال تعالى عن أهل الجنة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣).

قال الشوكاني في تفسيره لهذه الآية الكريمة: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (الأعراف: ٤٣). أي لهذا الجزاء العظيم وهو الخلود في الجنة ونزع الغل من صدورهم والهداية هذه لهذا هي الهداية لسببه من الإيمان والعمل الصالح في الدنيا ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ﴾ (الأعراف: ٤٣) ... وما كنا نطيق أن نختدي بهذا الأمر لولا هداية الله لنا..^(٣).

(١) مجموع الفتاوى: (٨ / ٩٣).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٤٣٣٠) ومسلم: برقم: (١٠٦١).

(٣) فتح القدير الشوكاني: (٢٩٠/٢).



فالعبد إذا أدرك أهمية الهداية وعظم شأنها وأنها سبب السعادة والفوز في الدارين، وعلم أنها منة من الرب سبحانه وتعالى ومنحة تفضل بها على من شاء من خلقه، ازداد بذلك محبة لخالقه وتعظيما وإجلالا له — سبحانه وتعالى إذ هو المنعم المتفضل الذي يستحق أن يعبد وحده لا شريك له.

قال ابن القيم: (فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار) (١).

ثم إن العبد إذا أحب ربه وقام بما يجب عليه من تعظيمه والثناء عليه وحده أحبه الله تعالى ومنحه المزيد من الهداية والتوفيق كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ (محمد: ١٧).

قال ابن كثير في تفسيره للآية الكريمة: (ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى﴾ (محمد: ١٧)، أي: والذين قصدوا الهداية وفقهم الله لها فهداهم إليها، وثبتهم عليها وزادهم منها) (٢). فهذا في هدايته — سبحانه وتعالى — للعبد إلى الإيمان والعمل الصالح التي هي أعظم الهدايات على الإطلاق.

وأما هدايته سبحانه وتعالى لعموم خلقه فيما يعود عليهم بالخير من هدايتهم لطلب أرزاقهم، والوقاية مما يعود عليهم بالضرر، فتزيد العبد إيمانا و يقينا بالله وتعظيما له سبحانه وتعالى؛ فالله — تعالى — هدى كل نفس إلى ما يصلح شأنها ومعاشها، وفطرها على جلب كل أمرٍ نافع، ودفع كل أمرٍ ضارٍ. وقد قرن الله تعالى بين خلقه تعالى لعموم مخلوقاته وهدايتهم لما فيه صلاحهم ومعاشهم، فقال تعالى: ﴿الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَثُمَّ هَدَىٰ﴾ (طه: ٥٠).

قال ابن جرير في تفسيره للآية الكريمة عن مجاهد قال: (سوى خلق كل دابة ثم هداها لما يُصلحها وعلمها إياه، ولم يجعل الناس في خلق البهائم، ولا خلق البهائم في خلق الناس، ولكن خلق كل شيء فقدّره تقديرا) (٣).

قال ابن القيم — رحمه الله — بعد أن ذكر جملة من الأمثلة على الهداية العامة: (ومن تأمل بعض هدايته المثبوتة في العالم شهد له بأنه الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم) (٤). وقال — رحمه الله — في موضع آخر: (الكلام على الهداية العامة التي هي قرينة الخلق في الدلالة على الرب تبارك وتعالى وأسمائه وصفاته وتوحيده قال تعالى إخبارا عن فرعون انه قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي

(١) فتح القدير الشوكاني: (٢/ ٢٩٠).

(٢) تفسير ابن كثير: (٧ / ٣١٥).

(٣) تفسير الطبري: (١٦ / ١٩٩).

(٤) بدائع الفوائد، لابن القيم، (٢ / ٢٧٢).



أعطى كل شيء خلقه ثم هدى... والمعنى أعطاه من الخلق والتصوير ما يصلح به لما خلق له ثم هداه لما خلق له وهده لما يصلحه في معيشتة ومطعمه ومشربه ومنكحه وتقلبه وتصرفه هذا هو القول الصحيح^(١).

المطلب الثاني: دعاء الله تعالى وإظهار الافتقار إلى هدايته:

سؤال الله تعالى الهداية وإظهار الافتقار التام إلى هدايته إلى الصراط المستقيم والثبات عليه هو أجل مطلوب وأعظم مسؤول، وذلك أن الهداية إلى الصراط المستقيم هي أكبر نعمة ينعم بها الهادي سبحانه على من يشاء من عباده. ولأهمية ذلك وافتقار العبد إليه، ورد في سورة الفاتحة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦)، والتي يرددتها مرات عديدة في صلاته في اليوم واللييلة، يسأل الله الهداية إلى الصراط المستقيم، والثبات على ذلك، وذلك لشدة اضطراب العبد إلى الهداية إلى الصراط المستقيم. قال شيخ الإسلام: (والعبد مضطر دائماً إلى أن يهديه الله الصراط المستقيم، وهو مضطر إلى مقصود هذا الدعاء، فإنه لا نجاة من العذاب، ولا وصول إلى السعادة إلا بهذه الهداية، فمن فاتته فهو إما من المغضوب عليهم، وإما من الضالين، وهذا الهدى لا يحصل إلا بهدى الله، وهذه الآية مما يبين فساد مذهب القدرية)^(٢).

وقال السعدي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة: ٦)، قال: (أي: دلنا وأرشدنا، ووفقنا للصراط المستقيم، وهو الطريق الواضح الموصل إلى الله، وإلى جنته، وهو معرفة الحق والعمل به... فهذا الدعاء من أجمع الأدعية وأنفعها للعبد ولهذا وجب على الإنسان أن يدعو الله به في كل ركعة من صلاته، لضرورته إلى ذلك)^(٣).

فالعبد مفتقر إلى هداية ربه - سبحانه وتعالى - إذ لا سبيل إلى الاستقامة على الصراط المستقيم إلا بهدايته كما أنه لا سبيل له إلى عبادة ربه إلا بمعونته وتوفيقه، فلا هادي للعبد إلا الله تعالى وإلا بقي في أحوال الضلال والانحراف عن الصراط المستقيم، كما جاء في الحديث القدسي الذي يرويه أبو ذر - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: قال الله تعالى: (يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدكم)^(٤).

(١) شفاء العليل: ص ٧٨.

(٢) مجموع الفتاوى: (٣٧ / ١٤).

(٣) تفسير السعدي: (ص ٣٩).

(٤) رواه مسلم برقم: (٢٥٧٧).



قال ابن رجب: (ولما كان كل أحد محتاجاً إلى طلب الهداية إلى الصراط المستقيم وسلوكه علماً ومعرفةً، ثم عملاً وتلبساً احتاج العبد إلى سؤال ذلك وطلبه ممن هو بيده، وكان هذا الدعاء أعظم ما يفتقر إليه العبد ويضطر إليه في كل طرفة عين، ولما كان العبد لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا احتاج إلى سؤال الهداية إلى صراط المنعم عليهم)^(١).

وجاء في حديث علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قل: اللهم اهديني وسددني، واذكر بالهدى هدايتك الطريق، والسداد سداد السهم)^(٢).

قال ابن القيم رحمه الله: (هذا من أبلغ التعليم والنصح، حيث أمره أن يذكر إذا سأل الله الهدى إلى طريق رضاه وجنته، كونه مسافراً، وقد ضل عن الطريق، ولا يدري أين يتوجه، فطلع له رجل خبير بالطريق، عالم بما، فسأله أن يده له على الطريق، فهكذا شأن طريق الآخرة، تمثيلاً لها بالطريق المحسوس للمسافر؛ وحاجة المسافر إلى الله سبحانه، إلى أن يهديه تلك الطريق، أعظم من حاجة المسافر إلى بلد، إلى من يده له على الطريق الموصل إليها)^(٣).

المطلب الثالث: الحذر من موانع الهداية:

لما كانت نعمة الهداية إلى الصراط المستقيم هي أعظم النعم وأجل المنح، التي يمنحها الله سبحانه وتعالى لمن شاء من خلقه، وجب على العاقل أن يحذر كل الحذر من موانع الهداية ومن أسباب الضلالة بعد الهدى، ومن أهم موانع الهداية ما يلي:

١ - إتباع الهوى ورد الحق:

ولا شك أن إتباع الهوى من أعظم أسباب الضلال والانحراف، ولما كان كذلك فقد كثر التحذير منه في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الجاثية: ٢٣).

(١) تفسير سورة الفاتحة لابن رجب ص ٥١.

(٢) رواه مسلم برقم: (٢٧٢٥).

(٣) إغاثة اللفهان: (١ / ٥٧).



قال السعدي في تفسير هذه الآية الكريمة: (يقول تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ (الجاثية: ٢٣)، الرجل الضال الذي ﴿أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ (الجاثية: ٢٣)، فما هويه سلكه سواء كان يرضي الله أو يسخطه. ﴿وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (الجاثية: ٢٣)، من الله تعالى أنه لا تليق به الهداية ولا يزكو عليها. ﴿وَحَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ﴾ (الجاثية: ٢٣)، فلا يسمع ما ينفعه، ﴿وَقَلَّبَهُ﴾ (الجاثية: ٢٣)، فلا يعي الخير ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ (الجاثية: ٢٣)، تمنعه من نظر الحق، ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ (الجاثية: ٢٣)، أي: لا أحد يهديه وقد سد الله عليه أبواب الهداية وفتح له أبواب الغواية، وما ظلمه الله ولكن هو الذي ظلم نفسه وتسبب لمنع رحمة الله عليه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (الجاثية: ٢٣)، ما ينفعكم فتسلكونه وما يضركم فتجتنبونه^(١).

والآيات في التحذير من إتباع الهوى كثيرة في كتاب الله تعالى، ومن ذلك قوله تعالى ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ (ص: ٢٦).

١ - الإعراض وعدم الاهتمام بالهداية:

أن الإعراض عن طلب الهداية وأسبابها، وعدم الاهتمام بها يوقع صاحبه في الضلال والانحراف، فيصرف قلبه ويكون غير قابل للهداية ولا مريد لها؛ فمن الناس من لا يهتم أن يهتدي أو يضل، ولا يفكر إلا في أمور دنياه ولذاته وشهوته، فيسمع المواعظ والزواجر وهو معرض لا يبالي بها، فهؤلاء أضل من الأنعام، كما قال تعالى: (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً)، ولو علم الله فيهم خيراً وقبولا للحق لهداهم، لكنهم معرضون عن سماع الخير والهدى كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنفال: ٢٣).

(١) تفسير السعدي: (ص ٧٧٧).



قال ابن تيمية في كلامه على الآية الكريمة: (يقول لو علم الله فيهم حسن قصد وقبولاً للحق لأفهمهم القرآن لكن لو أفهمهم لتولوا عن الإيمان وقبول الحق لسوء قصدهم فهم جاهلون ظالمون) (١).

فإذاً، القرآن من أوله إلى آخره؛ كما يقول ابن القيم -رحمه الله-: (يدل على أن الطبع والختم والغشاوة لم يفعلها الرب - سبحانه - بعبد من أول وهلة، حين أمره بالإيمان، أو بينه له، وإنما فعله بعد تكرار الدعوة منه سبحانه، والتأكيد في البيان والإرشاد، وتكرار الإعراض منهم، والمبالغة في الكفر والعناد، فحينئذ يطبع على قلوبهم، ويختم عليها، فلا تقبل الهدى بعد ذلك، والإعراض والكفر الأول، لم يكن مع ختم وطبع، بل كان اختياراً، فلما تكرر منهم صار طبيعة وسجية) (٢).

٢- قرناء السوء وجلساء الفساد:

لا شك أن القرين والصاحب له أثر كبير على قرينه وجليسه، فقريّن السوء يؤثر على قرينه وصاحبه في الاستمرار في الضلال والانحراف وعدم السعي لأسباب الهداية، وكمنع قرين السوء صاحبه من الهداية وحال بينه وبين سبل الخير والصلاح، وقصة أبي طالب عم النبي - صلى الله عليه وسلم - خير شاهد على ذلك، حيث حال بينه وبين الدخول في الإسلام قرناء السوء حتى مات على الكفر، كما روى سعيد بن المسيب: أن أباه حدثه فقال: (لما حَضَرَتْ أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي طالب: يا عم، قل: لا إله إلا الله، كلمة أشهد لك بها عند الله فقال أبو جهل، وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبي أن يقول: لا إله إلا الله...) (٣).

(١) مجموع الفتاوى: (١٧ / ٤٠٥).

(٢) شفاء العليل: ص ٩١.

(٣) رواه البخاري برقم: (٤٧٧٢) ومسلم برقم: (٢٤).



قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في معرض كلامه عن الحديث: (وفيه الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه، ومضرة أصحاب السوء على الإنسان، ومضرة تعظيم الأسلاف والأكابر)^(١). وموانع الهداية وأسباب الضلال كثيرة معلومة في مظانها، والواجب على المسلم الحذر من ذلك كله، والبعد على كل سبب يصرفه عن هداية الله تعالى، ومن تدبر القرآن الكريم تبين له الكثير من موانع الهداية.

المطلب الرابع: هداية الناس إلى الله تعالى:

ينبغي للعبد المؤمن أن يسعى في هداية الخلق إلى الله تعالى ودلائلهم عليه وإرشادهم إلى صراطه المستقيم، وذلك بنشر العلم وإرشاد الناس إلى الحق وتحذيرهم من الضلال والانحراف وهذه هي هداية البيان والدلالة والإرشاد، وهي لا تستلزم الهدى التام وإنما هي سبب من أسباب الهدى.

وهذه الطريقة هي طريقة الرسل - عليهم السلام - التي كانوا عليها، فإن الله بعثهم لهداية الخلق إليه وإلى توحيده والإيمان به، وتحذيرهم من الشرك والضلال، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ (النحل: ٣٦).

وقد امتدح الله تعالى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - بدعوته إليه وإلى الصراط المستقيم، فقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾﴾ (القصص: ٥٦).

ولأهمية هداية الخلق ودعوة الناس إلى الله تعالى، ورد الترغيب في ذلك كما في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال: رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً...) (٢).

فقد أخبر صلى الله عليه وسلم أن المتسبب إلى الهدى بدعوته، له مثل أجر من اهتدى به لأنه بذل قدرته في هداية الناس فكان بمنزلة الفاعل التام.

(١) تيسير العزيز الحميد (ص ٢٠٤).

(٢) رواه مسلم برقم: (٢٦٧٤).



وهذا الأمر إنما قام به العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، فقد ورثوهم في هداية الخلق إلى الله تعالى بنشر العلم النافع الذي به تحصل الهداية والدلالة إلى الله وإلى رضوانه وجنته.

قال ابن رجب: (فإن العلم يدل على الله من أقرب الطرق إليه، فمن سلك طريقه، ولم يُعرج عنه، وصل إلى الله تعالى وإلى الجنة من أقرب الطرق وأسهلها فسَهَّلَتْ عليه الطرق الموصلة إلى الجنة كلها في الدنيا والآخرة، فلا طريق إلى معرفة الله، وإلى الوصول إلى رضوانه، والفوز بقربه، ومجاورته في الآخرة إلا بالعلم النافع الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، فهو الدليل عليه، وبه يُهتدى في ظلمات الجهل)^(١).

المطلب الخامس: تعبيد الأبناء باسم الله الهادي: تعبيد الأبناء بأسماء الله تعالى الحسنى داخل في مسمى العبادة التي أمر الله تعالى بها، وذلك أن العبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، وتعبيد الأبناء لله تعالى هو مما يحبه تعالى ويرضاه، إذا هو مشتمل على محبته سبحانه وتعالى وتعظيمه، ولذا حث النبي - صلى الله عليه وسلم - على التعبيد لله تعالى في التسمية وبين أن اسمين من أسماء الله تعالى، هما أحب إليه في التعبيد أكثر من غيرهما حيث لا يطلق كل منهما إلا على الله وحده، فقال صلى الله عليه وسلم: (أحبُّ الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن)^(٢).

فهذان الاسمان لا يطلقان إلا عليه - سبحانه وتعالى - فهما أصل بقية أسماء الله تعالى، ولذا خصهما النبي - صلى الله عليه وسلم - بالذكر في الحديث، ولا شك أنه يلحق بهما في التسمية بقية الأسماء المعبدة لله تعالى، وإن لم تكن مثلهما في الفضل، ومنها التعبيد باسم الله الهادي، حيث ثبت أنه أحد أسماء الله تعالى الحسنى^(٣).

نقل ابن حجر عن الإمام القرطبي أنه قال: "يلتحق بهذين الاسمين ما كان مثلهما كعبد الرحيم وعبد الملك وعبد الصمد، وإنما كانت أحب إلى الله لأنها تضمنت ما هو وصف واجب لله وما هو وصف للإنسان وواجب له - وهو العبودية - ثم أضيف العبد إلى الرب إضافة حقيقية فصَدَقَتْ أفراد هذه الأسماء وَشُرُفَتْ بهذا التركيب فَحَصَلَتْ لها هذه الفضيلة"^(٤).

(١) جامع العلوم والحكم: (١٠١٧/٣).

(٢) أخرجه مسلم، (٢١٣٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٧٩/١).

(٤) فتح الباري (٥٧٠/١٠).



والتعبيد باسم الله تعالى " الهادي " هو أثر من آثار الإيمان بهذا الاسم وثبوتة لله تعالى ضمن أسماء الله الحسنى، التي أمرنا الله أن نتعبد له بها في الدعاء وغيره كما قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ (الأعراف: ١٨٠).

وقد بحثت في كتب التراجم ونحوها حول التسمية بعبد الهادي فوجدت أنه قد تسمى به جمع من العلماء وأهل الفضل، وإن كنت لم أظفر بذلك عند المتقدمين من سلف الأمة، وإنما اشتهر ذلك عند المتأخرين، ولعل هذا الاسم اشتهرت التسمية به بعد القرن الخامس، وهذا بعض ما وقفت عليه من التسمية بهذا الاسم مما ورد في كتب التراجم سواء أسماء العلماء أو أسماء آبائهم أو أسماء أجدادهم، وهي كما يلي:

- ١- عبد الهادي بن عبد الله الهروي الأنصاري ووالده هو أبو إسماعيل الهروي، وقد قتل عبد الهادي سنة ٤٩٠ هـ قتلته الباطنية^(١).
- ٢- عبد الخالق بن عبد الواسع بن عبد الهادي ابن أبي رفاعة الانصاري، ت: (٥٢٨) (٢).
- ٣- محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، أبو عبد الله المشهور بابن عبد الهادي وهو علم عليه، صاحب كتاب (الصارم المنكي في الرد على السبكي) (ت ٧٠٥ - ٧٤٤) (٣)، وقد تسمى بهذا الاسم اثنان من أجداده:
- أحدهما جده القريب، عبد الهادي بن عبد الحميد بن قدامة المقدسي.
- والثاني جده البعيد، عبد الهادي بن يوسف بن قدامة المقدسي.
- ٤- يوسف بن الحسن بن أحمد بن عبد الهادي الحنبلي، المشهور بابن الميزد، ت (٩٠٩ هـ) (٤).
- ٥- عبد الهادي بن شرف الدين عيسى العمري الصفوري، ت (٩٢٣) (٥).
- ٦- عبد الهادي بن عبد الله بن علي الحسني السجلماسي، ت (١٠٥٦ هـ) (٦).
- ٧- إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني الشافعي، ت (١١٦٢ هـ) (١).

(١) انظر: طبقات الحنابلة: (٢ / ٢٤٥).

(٢) انظر: المنتظم لابن الجوزي: (١٠ / ٣٩).

(٣) انظر: البداية والنهاية: (١٤ / ٢١٠).

(٤) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: (١ / ١٩٧).

(٥) انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة: (١ / ١٦٢).

(٦) انظر: الأعلام: (٤ / ١٧٣).



٨- محمد بن عبد الهادي السندي، أبو الحسن، المتوفى سنة ١١٣٨هـ^(٢).

(١) انظر: الأعلام: (١ / ٣٢٥).

(٢) انظر: الأعلام: (٦ / ٢٥٣).



الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فقد خلصت في هذا البحث إلى نتائج علمية أهمها ما يلي:

- ١- أن عقيدة أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى مبنية على التوقف على ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.
- ٢- أن إثبات اسم الهادي ضمن أسماء الله تعالى الحسنی، قد ورد عن بعض الصحابة - رضي الله عنهم - وهو قول أئمة السلف، واختاره كثير من العلماء المتأخرين في جمعهم لأسماء الله تعالى.
- ٣- أنه لم يخالف في إثبات هذا الاسم ضمن أسماء الله تعالى إلا نزر قليل من العلماء مع أن بعضهم لم ينف هذا الاسم عن الله تعالى، وإنما لم يذكره ضمن تعداده للأسماء الحسنی.
- ٤- أن القول الراجح الذي تدل عليه الأدلة الصحيحة وعليه سلف الأمة، هو إثبات اسم الهادي ضمن أسماء الله تعالى الحسنی.
- ٥- أن أهل السنة والجماعة يثبتون لله تعالى هداية التوفيق والإلهام - وهذه خاصة به سبحانه - وهداية الدلالة والإرشاد له تبارك وتعالى ولمن شاء من خلقه من الرسل - عليهم السلام - وأتباعهم من الدعاة إلى الله تعالى.
- ٦- أهل السنة والجماعة يقولون بأن الهداية والإضلال من الله تعالى، وأن العبد له فعل وإرادة واختيار، كما هو مقرر عندهم في أفعال العباد.
- ٧- خالفت فرقة المعتزلة أهل السنة والجماعة، فنفوا علاقة الهداية والإضلال بالله تعالى، واثبتوا ذلك للمخلوق دون الخالق بناء على أصلهم الباطل في القول بأن الله لم يخلق أفعال العباد.
- ٨- اتفق الأشاعرة مع أهل السنة والجماعة في القول بأن الهداية والإضلال من الله تعالى، فهو سبحانه يضل من يشاء ويهدي من يشاء، إلا أنهم خالفوا أهل السنة من جهة تعلق الهداية والإضلال بالعبد، بناء على قولهم بمسألة الكسب.



٩- أن إثبات اسم الهادي ضمن أسماء الله تعالى له آثار كثيرة في ترسيخ عقيدة المسلم، كتعظيم الله سبحانه وتعالى ومحبته وإظهار الافتقار إلى هدايته وتوفيقه والحذر من أسباب الضلال وموانع الهداية.

١٠- أن من آثار إثبات اسم الله تعالى الهادي، تعبيد الأبناء لله تعالى بهذا الاسم، وباستعراض كتب التراجم وجدت عددا من العلماء قد تسموا باسم عبد الهادي أو تسمى به آبائهم أو أجدادهم.



المراجع

- ١- الإبانة، ابن بطة، تحقيق: د. عثمان الأثيوبي، دار الراية، ط الثانية، ١٤١٨هـ.
- ٢- الإبانة، أبو الحسن الأشعري، تحقيق: د. فوقيه حسين محمود، دار الأنصار، ط الأولى، ١٣٩٧هـ.
- ٣- أحكام القرآن، ابن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط الثالثة، ١٤٢٤هـ.
- ٤- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، ط الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٥- الأسماء والصفات، للإمام البيهقي، دار الكتب العلمية، بدون ذكر العام والطباعة.
- ٦- الأسنى شرح أسماء الله الحسنى، شمس الدين القرطبي، تحقيق: عرفان بن سليم حسونة، المكتبة العصرية، ط الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ٧- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- ٨- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أبو بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، ط الأولى، ١٤٠١هـ.
- ٩- الإعلام، الزركلي، دار العلم للملايين، ط الأولى.
- ١٠- إغاثة اللهفان، ابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد عفيفي، المكتب الإسلامي، ط الثانية، ١٤٠٨هـ.
- ١١- إثبات الحق على الخلق، ابن وزير اليماني، دار الكتب العلمية، ط الثانية، ١٩٨٧م.
- ١٣- البداية والنهاية، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٤- بدائع الفوائد، لابن القيم، تحقيق: هشام عطا وآخرون، طبعة الباز.
- ١٥- تاج العروس، مرتضى الزبيدي، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٨٥هـ.
- ١٦- تفسير أسماء الله الحسنى. تحقيق: عبيد العبيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة العدد ١١٢ - ١٤٢١هـ.



- ١٧- تفسير أسماء الله الحسنى، للزجاج، أحمد الدقاق، دار الثقافة العربية - دمشق، ١٩٧٤.
- ١٨- تفسير الأسماء، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث.
- ١٩- تفسير الفخر الرازي الشهير بـ التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الرازي، دار الفكر، ط الأولى، ١٤٠١هـ.
- ٢٠- تفسير القرآن العظيم، الشهير بتفسير ابن كثير، أبو الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، ط الثانية، ١٤٢٥هـ، ثمانية مجلدات.
- ٢١- تفسير سورة الفاتحة لابن رجب، تحقيق: سامي بن محمد بن جاد الله، مركز ثبت للبحوث والدراسات، الطبعة الثانية.
- ٢٢- تنزيه القرآن عن المطاعن، للقاضي عبد الجبار، تحقيق: د. خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية.
- ٢٣- تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى الهروي، تحقيق: د. أحمد عبد الرحمن مخيمر، دار الكتب العلمية.
- ٢٤- التوحيد، محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق: د. محمد الوهبي ود. عوض الغصن، دار الهدى النبوي ودار الفضيلة.
- ٢٥- تيسير العزيز الحميد، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، خرجه أحاديثه: مجدي بن منصور الشوري، دار الكتب العلمية.
- ٢٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلان المنان الشهير بـ تفسير السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٢٧- جامع البيان عن تأويل القرآن، المعروف بتفسير الطبري، ابن جرير الطبري، تحقيق: محمود شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٢٨- جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد الأحمدى أبو النور، دار السلام، ط الثانية، ١٤٢٤هـ.
- ٢٩- الجامع لأحكام القرآن الشهير بـ تفسير القرطبي، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، ١٤٢٤هـ.



- ٣٠- جلاء الأفهام، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية.
- ٣١- الحجة في بيان المحجة، الأصبهاني، تحقيق: محمد ربيع المدخلي، دار الراية، ط الثانية، ١٤١٩هـ.
- ٣٢- درء تعارض العقل والنقل، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- ٣٣- السراج الوهاج في كشف مطالب مسلم بن الحجاج، صديق حسن خان القنوجي، دار الكتب العلمية.
- ٣٤- سنن أبوداود، أبو داود سليمان بن الأشعث، دار السلام، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٣٥- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، دار السلام، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.
- ٣٦- شأن الدعاء، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
- ٣٧- شرح الأصول الخمسة، للقاضي عبد الجبار الهمداني، تحقيق: أحمد بن الحسين بن أبي هاشم، دار إحياء التراث العربي.
- ٣٨- شرح الطحاوية لابن أبي العز، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبة الرياض الحديثة.
- ٣٩- شفاء العليل، تحقيق: محمد بدر الدين الحلبي، دار الفكر، ط الأولى، ١٣٢٣هـ.
- ٤٠- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام، ط الأولى، ١٤٢٠.
- ٤١- صحيح الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي.
- ٤٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، دار السلام، ط الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٤٣- طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى الفراء، تحقيق: د. عبد الرحمن سليمان العثيمين.
- ٤٤- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ابن القيم الجوزية، دار ابن كثير ودار التراث.
- ٤٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، اللجنة الدائمة للإفتاء والبحوث في المملكة العربية السعودية، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرحمن الدويش، دار العاصمة، ط الأولى، ١٤٣١هـ.
- ٤٦- فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، دار السلام، ط الأولى، ١٤٢١هـ.



- ٤٧- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء.
- ٤٨- الفرق بين الفرق، للبغدادى، ط دار الآفاق، ط الثانية ١٩٧٧م.
- ٤٩- فقه الأسماء الحسنی، د. عبد الرزاق البدر، ط خيرية، الأولى ١٤٢٩ هـ.
- ٥٠- قاعدة جلیلة فی التوسل والوسيلة، شیخ الإسلام ابن تیمیة، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط الأولى، ١٤٢١هـ.
- ٥١- القواعد المثلی، للشیخ محمد بن صالح العثیمین، من إصدارات مؤسسة محمد بن صالح العثیمین الخيرية.
- ٥٢- کتاب التوحید لابن خزيمة، تحقق: عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض ط: الخامسة، ١٤١٤هـ
- ٥٣- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، نجم الدين الغزي، المحشي: خليل المنصور، دار الكتب العلمية.
- ٥٤- لسان العرب، ابن منظور، تحقيق: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم إبراهيم، دار الكتب العلمية.
- ٥٥- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.
- ٥٦- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الشريا، ط الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٥٧- المحلى شرح المجلى، أبو محمد ابن حزم الأندلسي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، ط الثانية، ١٤٢٢هـ، أربعة عشر مجلدًا.
- ٥٨- مدارج السالكين، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، ط الأولى، تحقيق: مجموعة من الباحثين.
- ٥٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: إشراف د. عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، ١٤٢٠هـ.
- ٦٠- معارج القبول، الحافظ الحكمي، تحقيق: محمد صبحي حلاق، دار ابن الجوزي.



- ٦١- معجم المناهي اللفظية، بكر أبوزيد، دار العاصمة، ط الثالثة ١٤١٧ هـ.
- ٦٢- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، ١٤٢٠ هـ.
- ٦٣- المغني في أبواب العدل والتوحيد، القاضي عبد الجبار الأسد آبادي، تحقيق: د. خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية.
- ٦٤- المفردات، أبو القاسم الأصبهاني، تحقيق: صفوت عدنان الداودي، دار القلم.
- ٦٥- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للغزالي، تحقيق: محمد الخشب، مكتبة القرآن الكريم، بولاق، القاهرة.
- ٦٦- الملل والنحل، الشهرستاني، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤ هـ.
- ٦٧- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القار عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية.
- ٦٨- الموطأ، الإمام مالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.
- ٦٩- نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد، الإمام عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: منصور بن عبد العزيز السماري، أضواء السلف.
- ٧٠- النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات ابن الأثير، تحقيق: علي بن حسن بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن الجوزي، ط الثانية، ١٤٢٣ هـ.
- ٧١- النهج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، محمد الحمود النجدي، مكتبة الذهبي، الكويت، ط الثانية ١٤١٧ هـ.
- ٧٢- الوابل الصيب لابن القيم، تحقيق: صالح أحمد الشامي، المكتب الإسلامي.



الفهارس:

الصفحة	العنوان
٢	المقدمة
٣	مشكلة البحث
٣	أهداف البحث
٣	خطة البحث
٢	التمهيد: مذهب أهل السنة والجماعة في أسماء الله تعالى
١٢	المبحث الأول: حقيقة اسم الله تعالى الهادي
١٣	المطلب الأول: تعريف الهدى في اللغة والشرع
١٣	أولاً: تعريف الهدى في اللغة
١٤	ثانياً: تعريف الهدى في الشرع
١٧	المطلب الثاني: معنى اسم الله تعالى "الهادي"
٢٤	المبحث الثاني: أقوال العلماء في إثبات اسم الهادي لله تعالى
٢٥	المطلب الأول: خلاف العلماء في إثبات اسم الهادي لله تعالى
٢٥	القول الأول: إثبات هذا الاسم لله تعالى
٣١	القول الثاني: عدم إثبات هذا الاسم لله تعالى
٣٣	المطلب الثاني: القول الراجح في إثبات هذا الاسم وأدلته
٣٦	المبحث الثالث: الهداية والإضلال عند الفرق الإسلامية
٣٧	المطلب الأول: الهداية والإضلال عند المعتزلة
٤١	المطلب الثاني: قول الأشاعرة في الهداية والإضلال
٤٦	المبحث الرابع: آثار الإيمان بهذا الاسم في ترسيخ العقيدة
٤٧	المطلب الأول: محبة الله سبحانه وتعالى، وتعظيمه
٤٩	المطلب الثاني: دعاء الله تعالى وإظهار الافتقار إلى هدايته
٥١	المطلب الثالث: الحذر من موانع الهداية
٥٤	المطلب الرابع: هداية الناس إلى الله تعالى
٥٥	المطلب الخامس: تعبيد الأبناء باسم الله الهادي
٥٨	الخاتمة
٦٠	المراجع



